بلاغة الصورة البيانية
في شعر ابن زيدون

الباحثة / انتصار محمود حسن سالم
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، منزل الكتاب بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد الرسول الأمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

وبعد،،

إن الشعر الأندلسي يمتاز بأنه – في الأغلب الأعم – يعبر عن العواطف العميقة والمشاعر الحزينة، ويصور معالم الطبيعة الخلابة، الرائعة، متجافياً عن المشكلات الفلسفية، ومشاكل التفكير العميق.

وقد ظهر بالأندلس شعراء أفذاذ، أبدعوا في الشعر قصائد رائعات، وظفوها في تصوير انفعالاتهم، وتشخيص آلامهم وآمالهم، وابن زيدون واحد من هؤلاء الشعراء الذين جاء شعرهم مترجماً عن عواطفهم الحزينة ومشاعرهم الفياضة.

وقد قدر لهذا الشاعر أن يقع فريسة لمحنة عظيمة، ألا وهي محنة السجن التي تسبب في النفس آلاماً عميقة، وتستثير فيها انفعالات عنيفة ليذوق الذلة بعد العز، ويعاني الضيق بعد السعة، والاكتواء بنار التجربة، والشقاء بجليد المحنة، مما جعله يحمل قيثار شعره ليرتل علينا براهين براعته، حيث كان مزعزع النفس حينا، عصي الدمع أحايين أخرى.

لذا وجدتني أصاحب ابن زيدون في هذه المحنة النفسية الرهيبة التي منى بها، وتسليط الضوء على عبقريته الشعرية الفذة التي كانت خير معين له في هذه المحنة، موضحاً المحاور الفكرية والسمات الفنية لشعره، وقد اشتملت هذه الدراسة على مبحثين تعقبهما خاتمة، ثم ثبت بالمصادر والمراجع.

المبحث الأول: وجعلت عنوانه:ابن زيدون و الصورة البيانية وهو يشتمل على محورين : المحور الأول :مولده وحياته.

والمحور الثاني:

مدلول الصورة البيانية من حيث المفهوم، مع بيان قيمتهما في الحقل البلاغي.

المبحث الثاني: وجعلت عنوانه (بلاغة الصورة البيانية في شعر ابن زيدون) وقد جاء في عدة نقاط :

أولاً: بلاغة الصورة القائمة على التشبيه.

ثانياً: بلاغة الصورة القائمة على المجاز المرسل.

ثالثاً: بلاغة الصورة القائمة على الاستعارة.

رابعاً: بلاغة الصورة القائمة على الكناية.

ثم أنهيت تلك الدراسة بخاتمة تضمنت أبرز النتائج والتوصيات التي أسفر عنها هذا البحث.

وأخيراً فلست أدعي الكمال لهذه الدراسة، فالكمال لله وحده، وإنما أنا بشر أصيب وأخطئ وللمجتهد أجران إن أصاب، وأجر واحد إن أخطأ.

الله أسأل أن أنال الأجرين وأن أكون ممن اجتهد فأصاب إنه سميع مجيب.

الباحـــــثة

انتصـــــار محـــــمود حســـن

المبحث الأول

ابن زيدون والصورة البيانية

المحور الأول: (ابن زيدون مولده وحياته).

ولد أبو الوليد أحمد بن عبدالله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي نسباً، القرطبي مولداً ونشأة عام (٣٩٤ هـ) [١]، في بيت تهزه أنواع المعرفة، وتفوح من جنباته أريج الأدب[٢].

كان أبوه قاضياً مشهوراً بين قضاة قرطبة، وعالماً أديباً[٣]، تثقف علي يد أبى العباس بن زكوان، وأبي بكر مسلم بن أحمد بن أفلح النحوي[٤]

تقلد الوزارة في حكومة أبى الحزم بن جهور[٥]، ولقب بذي الوزارتين، وكان في هذا الوقت ابن جهور أحوج ما يكون إلى شعر ابن زيدون، لتثبيت أركان ملكه[٦]. فاعتد منه حساماً سلولاً، يرد به صعب الخطوب ذلولا[٧]. فيقول فيه:

مَلِكٌ أَطاعَ اللَهَ مِنهُ مُوَفَّقٌ. ما زالَ أَوّاباً إِلَيهِ مُنيبا [٨]

---

(١) نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب للمقري ج٤ ص ١٨٩، ١٩٠ ت.د إحسان عباس دار صادر بيروت ١٩٤٨ م.

(٢) الأعلام خير الدين للزركلي ج ١ ص١٥١ ط بيروت ط ثالثة بدون تاريخ. .

(٣) مقدمة ديوان ابن زيدون ورسائله ص٢٢ ت.د/ علي عبد العظيم. دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة.

(٤) نفسه ص٢٥ .

(٥) المُغرب في حلي المغرب لابن سعيد ج١ ص ٥٦ ت د/ شوقي ضيف.ط دار المعارف.القاهرة سنة ١٩٨٥م.

(٦) الأسر والسجن في شعر العرب د. أحمد مختار البرزة ص٢٦٩ مؤسسة علوم القرآن ط١ سنة ١٤٠٥هـ . دمشق ١٩٨٥م.

(٧) المُغرب في حلي المغرب لابن سعيد ج١ ص ٦٣ ت د/ شوقي ضيف. ط دار المعارف .القاهرة سنة ١٩٦٥م .

(٨) ديوان ابن زيدون ورسائله تحقيق د. على عبدالعظيم ص٣٢٧ دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة د.ت .

على أن طموح ابن زيدون السياسي كان أكبر من أن يرضيه منصب الوزارة، ولذا عمد إلى التصريح بعد التلميح بما يعتلج في أعماق نفسه، مذكراً أميره بما لديه من يد طولى في إقامة صرح الدولة الجهورية قائلاً:

إبائي في جواركمُ الذليلُ وحدّي ∴ في رجـــــــــائكمُ الكليلُ

نصيبٌ من ولايتـــــــكم كثيرٌ ∴ وحظٌ من عنايتكم قليلُ![١]

وفى نفس الوقت الذى زكى فيه الخصوم الأمير عليه،انقلبت عليه محبوبته ولادة بنت المستكفى[٢] بسبب ما لاحظته من مغازلته لإحدى جواريها،وتسمى (عتبة).

حمل خصوم ابن زيدون الأمير على سجنه بتهمة اغتصاب عقار، فلبث في السجن طيلة خمسمائة يوم[٣] يقول:

أفصبرٌ مئينَ خمساً منَ الأيّا ∴ مِ؟ نَاهِيكَ مِنْ عَذَابٍ أليمِ!![٤]

ديوان ابن زيدون ورسائله تحقيق د. على عبدالعظيم ص٣٣٢ دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة د.ت والمطرب من أشعار أهل المغرب. – لابن دحية– تحقيق إبراهيم الابياري، د/ حامد عبد المجيد . د/ أحمد أحمد بدوي راجعه د/ طه حسين ط دار الكتب العربية المصرية القاهرة سنة ١٩٩٧م.

ولادة بنت المستكفي بالله المرواني من بني أمية بالأندلس، أديبة شاعرة، جزلة القول، حسنة الشعر، وكانت تخالط الشعراء وتساجل الأدباء، وتفوق البرعاء، كانت في زمانها واحدة أوانها حسن منظر ومخبر ، . المطرب من أشعار أهل المغرب. – لابن دحية– تحقيق إبراهيم الإبياري، د/ حامد عبد المجيد . د/ أحمد أحمد بدوي راجعه د/ طه حسين ط دار الكتب العربية المصرية القاهرة سنة ١٩٩٧م

(٣) انظر مقدمه الديوان ص١٤ نديم مرعشلي ط الشركة اللبنانية للكتاب بيروت لبنان – والمغرب في حلي المغرب لابن سعيد ٦٣/١ ت د/ شوقي ضيف ط دار المعارف القاهرة سنة ١٩٦٥م.

(٤) ديوان ابن زيدون ورسائله ص٢٨٢. تحقيق د/ علي عبد العظيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة د.ت.

وجد فيها من العذاب والمعاناة – لا سيما – وهو ربيب نعمة، فعكف على استعطاف أبى الحزم بن جهور، واستثارة الأصدقاء الذين من بينهم ولى العهد أبى الوليد بن جهور، ولكن لم تفلح الشفاعات لدى أميره ابن جهور، فأعانه صديقه ولي العهد أبو الوليد على الفرار إلى إشبيلية " ففر فرار الخائف، وسرى إلى إشبيلية سرى الخيال الطائف " (١).

شارك ابن زيدون المعتضد العبادي في مجالس اللهو والشراب،فصدح شادياً بآلائه:

في آلِ عبّادٍ حططْتُ، فأعصَمتْ .·. هِمَمي، بحَيْثُ أنافَتِ الأطْوَادُ
أهلُ المناذرَةِ ، الــذينَ همُ الرُّبَى .·. فَوْقَ المُلُوكِ، إذِ المُلُوكُ وِهادُ
قَوْمٌ إذا عُـــــدّتْ مَـعَدٌّ عَقِيلَةً .·. ماءُ السّماء، فهمْ لهَا أوْلادُ (٢)

ومع هذه المكانة التي تبوأها في رحاب المعتضد العبادي، ظل يهفو بقلبه إلى قرطبة، ويحن إليها، فهي بلد الحبيب والعشير، إذ يقول:

أضْحَى التّنائي بَديلاً منْ تَدانِينَا .·. وَنَابَ عَنْ طيبِ لُقْيانَا تجافينَا (٣)

ومازال الشاعر يداري أميره ويداوره حتى وافته المنية، واعتلى عرش إشبيلية ابنه المعتمد، وكان ذلك عام٤٦١ هـ، ولابن زيدون (٦٧) عاما (٤).

---

(١) المغرب في حلي المغرب لابن سعيد ج ١ ص/٦٤ ت د/ شوقي ضيف ط دار المعارف القاهرة سنة ١٩٦٥م.

(٢) ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٤٥٧ تحقيق د/ علي عبد العظيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة د.ت أعصم بفلان: أمسك به، مادة (عصم) القاموس المحيط الفيروز بادي ص١٤٦٩ مؤسسة الرسالة دار الريان للتراث ط ثانية ١٩٨٧م أناف: أشرف مادة (نيف) نفسه ص١١٠ وهاد : الوهدة: الأرض المنخفضة، مادة (وهد) القاموس المحيط للفيروزبادي ص١٤٢٨ مؤسسة الرسالة دار الريان ط ثانية ١٩٨٧م.

(٣) نفسه ص ١٤١

(٤) مقدمة ديوان ابن زيدون ورسائله ص٢٣ تحقيق نديم مرعشلي. ط الشركة اللبنانية بيروت د.ت.

وفاته: بعد حياة حافلة – بالعطاء الشعري والنثري قضاها ابن زيدون بين بنى جهور في قرطبة، وبنى عباد في إشبيلية، ظل وفيا لأميره المعتمد بن عباد حتى آخر نفس.

وعلى الرغم من ضعف الشيخوخة ووطأة المرض، أرسله إلى إشبيلية بعد فتح قرطبة، لتهدئة ثورة كانت هناك، ولم يكد يتم مهمته حتى ألحت عليه العلة، ففاضت روحه في صدر رجب سنة ٤٦٣ هـ عن عمر يناهز ٦٩ عاماً(١)، تاركاً وراءه تراثاً أدبياً رائعاً لن يخلف الدهر مثله، جمالاً وبياناً، وبراعة، وظرفاً وحلولاً من مراتب البلاغة نظماً ونثراً(٢)، حتى سمى شعره "سلاسل الذهب" لتناسبه، وتناسقه، وقوة أسره، وجودة تعبيره، وصفاء ديباجته، وتمثله لمحنته، وأحداث عصره" (٣).

(١) مقدمة ديوان ابن زيدون ص ٥٩ تحقيق نديم مرعشلى ط الشركة اللبنانية بيروت. ونوابغ الفكر العربي ابن زيدون ص٢٩ بتصرف تحقيق د/ شوقي ضيف دار المعارف ط خامسة.

(٢) نفسه ص٢٣.

(٣) في الأدب الأندلسي جودت الركابي ص ٢٠٤، ط دار المعارف – مصر – ط ثانية ١٩٦٦م.

المحور الثاني: الصورة البيانية المفهوم و القيمة.

أولا : الصورة البيانية (المفهوم)

١-تعريف الصورة:

الصورة لغة: وردت في كلام العرب على ظاهر معناها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته(١).

أما الراغب الأصفهاني فيقول عن الصورة: "الصورة هي ما ينتقش به الأعيان ويتميز بها غيرها، وذلك ضربان: أحدهما محسوس يدركه الخاصة والعامة...، وثانيهما: معقول يدركه الخاصة دون العامة، كالصور التي اختص بها الإنسان من العقل والروية، والمعاني التي خص بها شيء بشيء(٢). وقد وردت مادة (صور) في القرآن الكريم قال تعالى: (فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ) (٣) وقال تعالى: (فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨) (٤).

أما الصورة اصطلاحاً: " فهي أداة التأثير للشاعر كي يؤثر في المتلقي، ويشد انتباهه، كما تعد الوسيلة التي يتوسل بها الناقد للكشف عن شاعرية الشاعر.

فعلى سبيل المثال ظهر لهذا المصطلح (الصورة الفنية) عدة مسميات مثل: (الصورة الأدبية) و(الصورة البلاغية) و(الصورة البيانية) و(الصورة المجازية)(٥).

والصورة الفنية جزء من عملية الخلق الفني،وليست شكلاً من أشكال الزينة والزخرفة، فهي تلعب دوراً بارزاً في توضيح المعنى، وتثبيته في ذهن المتلقي، فتقوم الصورة على التشبيه، والاستعارة، والطباق (التضاد)، وهذا يشير إلى أن الصورة تدل

(١) لسان العرب ابن منظور مادة (صور) ط ثالثة دار صادر بيروت ١٤١٤هـ.
(٢) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني مادة (صور) دار الخلود للتراث.
(٣) غافر آية (٦٤).
(٤) الانفطار آية(٨).
(٥) الصورة الأدبية تاريخ ونقد د/ علي صبح ص٤ دار إحياء الكتب العربية مصر.

على كل ما له صلة بالتعبير الحسي، وتطلق أحياناً مرادفة للاستعمال الاستعاري للكلمات،والصورة مجال الحكم على الشاعر، لأن المعاني مطروحة للجميع، كما يرى الجاحظ – فالعبرة إذن في مدى قدرة الشاعر على صوغ هذه المعاني في ألفاظ، وقدرته على تصويرها(١).

أما النقاد والمحدثون فقد رأوا أن "الصورة طريقة خاصة من طرق التعبير، أو وجه من أوجه الدلالة"(٢).

وأما سي دي لويس فقد عرف الصورة بأنها:

"رسم قوامه الكلمات المشحونة بالإحساس والعاطفة"(٣).

خلاصة القول: إن الصورة الفنية هي ما يتشكل لدى الشاعر، من لغة موحية يعتمد فيها على سعة خياله، وعاطفته، وتجربته الذاتية.

أما وظيفة الصورة فهي تقوم على " شرف المعنى، وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف، والمقاربة في التشبيه"(٤)، وقد أشار الجاحظ إلى " أن الشعر صناعة وضرب من النسج، وجنس من التصوير"(٥).

وقد نظر عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) إلى أن الشعر معنى ومبنى ينتظمان في الصورة، لا مزية لأحدهما على الآخر، فيقول: "أعلم أن قولنا الصورة،

---

(١) الصورة في شعر بشار بن برد/ عبد الفتاح صالح نافع ص ٥٠ دار الفكر للنشر والتوزيع عمان ١٩٨٣م

(٢) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب جابر عصفور ص٥٦. الطبعة الثالثة بيروت المركز الثقافي العربي ١٩٩٢م.

(٣) الصورة الشعرية سي دي لويس ص٢٣ ترجمة أحمد نصيف الجنابي وآخرين الجمهورية العراقية ١٩٨٢م.

(٤) مقدمة شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٩ تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون لجنة التأليف والترجمة ط اولي – ١٩٥١م.

(٥) الحيوان للجاحظ ج٣ ص١٣ تحقيق عبد السلام هارون دار احياء التراث العربي بيروت ط٢ ١٣٨٨هـ ١٩٦٩م.

إنما هو تمثيل وقياس، لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا، فلما رأينا البينونة بين آحاد الأجناس، تكون من جهة الصورة، فكان بين إنسان من إنسان، وفرس من فرس بخصوصية تكون في صورة هذا لا تكون صورة ذلك..." [١].

فبذلك استطاع الإمام عبد القاهر أن يضع أسس الجمال الفني للشعر بإرجاعها إلى النظم والصياغة والتصوير.

٢-**تعريف البيان** هي كلمة تعنى: "الظهور والوضوح، نقول: بان الشيء، يبين: إذا ظهر واتضح، والبيان ما بين به الشيء من الدلالة وغيرها، وبان الشيء بيانا اتضح فهو بيّن، والجمع: أبيناء والتبيين: الإيضاح.

ومن معانى البيان: الفصاحة واللسن، وكلام بيّن فصيح، والبيان: الإفصاح، وفلان أبين من فلان أي: أفصح منه وأوضح كلاماً، ورجل بيّن فصيح"[٢].

وقال الزجاج في تفسير قوله تعالى: (خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ)[٣].

أي: "علمه القرآن الذي فيه بيان، و جعله مميزاً عن جميع الحيوان ببيانه، وتميز "هـ[٤].

أما البيان في الاصطلاح فهو: "علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة[٥].

(١) دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني ص٥٠٨. تحقيق محمود شاكر ط أولي سنة ١٩٩١م.
(٢) علم البيان د/ عبدالعزيز عتيق ص٣١: ٣٣. دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ١٩٨٥م.
(٣) الرحمن آية ٣، ٤.
(٤) لسان العرب ابن منظور مادة (بين) ط دار صادر بيروت.
(٥) الإيضاح في علوم البلاغة القزويني ج١/ ص٣٢٦ شرح وتعليق د محمد عبد المنعم خفاجي – دار الكتاب اللبناني ط سادسة سنة ١٩٨٥م.

والصورة البيانية التي أتناولها في دراستي أعني بها تلك الأوجه البلاغية المعروفة: من تشبيه، واستعارة، ومجاز، وكناية، والتي ستكون محور اهتمامي من خلال شعر ابن زيدون.

ثانيا : الصورة البيانية (القيمة):

إن" أهمية الصورة البيانية تكمن فيما تحدثه في المعاني، من خصوصية وتأثير،فهي "تعمل على تحسين المعنى، وتزيينه، وفي هذا الإطار تحدث الجاحظ والمبرد وابن المعتز عن أهمية الكنايات والتعريض والتلميح"(١).

يقول الجرجاني صاحب كتاب(الوساطة) :إن الاستعارة تعد أحد أعمدة الكلام، فيها يتوصل إلى تزيين اللفظ وتحسين النظم والنثر(٢).

وأوضح الشريف المرتضى أهمية المجاز في الكلام، وما يضفيه من رونق، فقال المرتضي:" إن الكلام متى خلا من الاستعارة، وجرى كله على الحقيقة، كان بعيداً عن الفصاحة، بريّاً من البلاغة"(٣).

أما الإمام عبد القاهر الجرجاني: فقد أشار إلى أن المعنى عندما يرد عن طريق التمثيل، فإنه يرد إلى المتلقي بشكل غير مباشر، لا يتجلى ولا يتضح إلا بطول تفكير، وتحريك الخاطر، وكلما كان التمثيل ألطف كان إمتاعه على المتلقي أكثر، وإباؤه أظهر...." (٤).

إذن أهمية الصورة الفنية، تتمثل في قدرتها على لفت انتباه المتلقي.

---

(١) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب جابر عصفور ص٣١٩ الطبعة الثالثة بيروت المركز الثقافي العربي ١٩٩٢م.

(٢) الوساطة للقاضي الجرجاني ص ٤٢٨ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم محمد البجاوي دار احياء الكتب العربية – القاهرة ط٣ مطبعة عيسي البابي الحلبي ١٩٩٦م.

(٣) الأمالي المسمي (غرر الفوائد ودرر القلائد) للمرتضي ج ٢ ص٩٥ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط٢ ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م.

(٤) أسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني ص ٤١. تحقيق محمود شاكر ط أولي سنة ١٩٩١م

والصورة الفنية التي تقوم على (التشبيه أو الاستعارة أو التضاد أو الكناية) أهميتها تكمن في طريقتها الخاصة في تقديم المعنى، وفي مدى تأثيرها على المتلقي.

ولذا كانت مهمة الصورة عند د/ حفني شرف: " أن تكون مولعة بكل ما هو جميل، أما المجاز فهو يكسو الصور الأدبية جمالاً، وروعة تجذب إليه النفوس[١].

فقد ظل بيت بشار سائراً، وتردده الألسنة، ويستشهد به علماء البلاغة، رغم مرور السنوات لجمال التصوير فيه، عندما قال:

كأَنّ َمُثارَ النَّقعِ فَوقَ رُؤُوسنا.. وَأَسيافنا لَيلٌ تَهاوى كَواكِبُهْ [٢]

(١) الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق د/ حفني شرف ص٢٢١. دار نهضة مصر للطبع والنشر ١٩٦٥م

(٢) ديوان بشار بن برد ص٣٠١. شرح وتعليق محمد الطاهر بن عاشور ط لجنة التأليف والنشر ١٩٦٦م

المبحث الثاني

بلاغة الصورة القائمة على التشبيه

قبل التعرض لصور التشبيه في شعر ابن زيدون، نود أن نتعرف على معنى التشبيه في اللغة والاصطلاح.

التشبيه لغة: هو التمثيل أو المماثلة، يقال: شبهت هذا بهذا تشبيهاً، أي مثلته تمثيلاً، والشبه والشبيه: المثيل، والجمع: أشباه، وأشبه الشيء الشيء: ماثله وبينهم أشباه. أي أشياء يتشابهون فيها، وشبه عليه خلط عليه الأمر حتى اشتبه بغيره وفيه مشابه من فلان أي أشباه(١).

وقد ورد في القرآن الكريم لفظ (شبه) ومشتقاته ثلاث عشرة مرة(٢) منها قوله تعالى: (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ...) (٣)، وكذا قوله تعالى: (وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ...) (٤)،وخلاصة القول: إن التشبيه لغة هو: التمثيل أو المماثلة،وهو-أيضا- : المساواة والاستواء.

التشبيه اصطلاحاً:

هو "الدلالة على مشاركة أمر لأمر، آخر في وجه، أو أكثر من الوجوه، أو في معنى أو أكثر من المعاني بأداة، هي (الكاف أو نحوها)، ملفوظة أو مقدرة، تقرب بين المشبه والمشبه به، في وجه الشبه(٥).

ومن الأمثلة الواردة في هذا المجال قولهم: (ألفاظه كالماء في السلاسة)،

---

(١) لسان العرب ابن منظور مادة (شبه). ط ثالثة دار صادر بيروت ١٤١٤هـ .

(٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

(٣) سورة النساء آية (١٥٧).

(٤) سورة الأنعام آية (١٤١).

(٥) علم البيان عبد العزيز عتيق ص٦٢ دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

و(كالنسيم في الرقة)، و(كالعسل في الحلاوة) [١].

ويشرح عبد القاهر الجرجاني هذه الشواهد التي قدمت للتمثيل على التشبيه فيقول: يريدون بسهولة الألفاظ: عدم استغلاقها، وبعدها عن الغرابة والتنافر، فصارت كالماء الذي يسوغ في الحلق، والنسيم الذي يسري في البدن، ويتخلل المسالك اللطيفة منه، ويهدي إلى القلب روحاً، ويوجد في الصدر انشراحاً، ويفيد في النفس نشاطاً، وكالعسل الذي يلذ طعمه وتهش النفس له، ويميل الطبع إليه، ويحب وروده عليه[٢].

وللتشبيه تعريفات كثيرة، ولكن معظم التعريفات لا تخرج في جوهرها ومضمونها عن التعريف السابق.

وحتى يتضح معنى التشبيه أكثر وتبرز ماهيته بشكل أوضح، نذكر قول النابغة الذبياني في المدح:

أَنْت كالبحرِ في السَّماحةِ والشَّمْـ.. سِ عُلُوًّا والْبدْر في الإشراقِ [٣]

فالشاعر قد علم بأن ممدوحه يتصف بصفات ثلاث وهي: السماحة وعلو المكانة، وإشراق الوجه، فأراد أن يزيد هذه الصفات قوة وبياناً بمثيلات لها، فلم يجد في السماحة ما هو أوسع من البحر، وفي الرفعة ما هو أعلى من الشمس، وفي الوضاءة ما هو أشرق من البدر، فجاء التمثيل بها[٤]. وأنواع التشبيه أربعة، وهي بحسب إثبات الأداة ووجه الشبه، أو حذفهما معاً، أو حذف أحدهما، وإبقاء الآخر كما يلي:

١. التشبيه المرسل المفصل: وهو التشبيه التام الذي ذكرت أركانه الأربعة.
٢. التشبيه المرسل المجمل: وهو ما ذكرت فيه الأداة، وحذف وجه الشبه.
٣. التشبيه المؤكد المفصل: وهو ما حذفت منه الأداة وذكر فيه وجه الشبه.

---

(١) أسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني ص٧٣. تحقيق محمود شاكر ط أولي سنة ١٩٩١م .
(٢) أسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني ص ٧٣، ٧٤ تحقيق محمود شاكر ط أولي سنة ١٩٩١م.
(٣) ديوان النابغة الذبياني ص ٦٧. شرح حمدو طماس ط دار المعرفة –بيروت ط ثانية سنة ٢٠٠٥م.
(٤) أسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني ص ٧٤ تحقيق محمود شاكر ط أولي سنة ١٩٩١م.

٤. التشبيه المؤكد المجمل: ويسمى التشبيه البليغ وهو الذي حذفت منه الأداة والوجه.

وقيمة التشبيه كما قال ابن وهب: أنه "من أشرف كلام العرب، وفيه تكون الفطنة، والبراعة عندهم، وكلما كان المشبه به، في تشبيهه ألطف كان بالشعر أعرف، وكلما كان بالمعنى أسبق كان بالحذق أليق(١).

وقال أبو هلال العسكري: "والتشبيه يزيد المعنى وضوحاً ويكسبه تأكيداً"(٢).

وقال عبد القاهر الجرجاني عنه: "فالتمثيل يكسو المعاني أبهة، ويكسبها منقبة، ويرفع من أقدارها، ويشب من نارها، ويستثير لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفا ومحبة وشغفاً"(٣).

وبالنظر في شعر ابن زيدون، تبين أنه يسير في هذا المنحى الذى نبه عليه البلاغيون من خلال جمالية الصورة القائمة على التشبيه.

أولاً: التشبيه المركب:

يعتمد هذا النوع من التشبيه على وجود أجزاء متعددة في الصورة، ليربطها بعلاقة مشابهة مع الأجزاء المتعددة في الصورة الأخرى، وبذلك يكون "التشبيه المركب" الذي بين شيئين اثنين بشيئين اثنين، حيث تربط بين الصورتين علاقة انسجام تربط الأجزاء ببعضها من خلال التشبيه الحاصل بينهما، حيث يكشف البليغ من خلال بحثه، عن معالم الاتفاق بين الصورتين ليبرزها، فيصنع صورة جديدة تتجه نحو المبالغة، لتقرير الصورة والتأكيد على ملامحها.

(١) البرهان في وجوه البيان ابن وهب ص٥٨. مكتبة التراث بالقاهرة تعليق مصطفي عبد القادر ط دار الفكر .

(٢) الصناعتين لأبي هلال العسكري ص١٨٣. دار الكتب العلية بيروت ط ثانية سنة ١٩٨٤م

(٣) أسرار البلاغة ص٩٣. تحقيق محمود شاكر ط أولي سنة ١٩٩١م .

ومن تشبيه المركب بالمركب في شعر ابن زيدون، قوله مادحاً صديقه أبى بكر يستحثه في الإسراع للاستشفاع له عند الأمير أبى جهور ،بعد ما أصابه الضعف والوهن.

يقول:

هرِمْتُ، وما للشّـيبِ وخطٌ بمفرَقي،.. ولكنْ لشيبِ الهمّ في كـــــــبدي وخطُ
وطاولَ سوءُ الحالِ نفسي، فأذكرَتْ.. مني الرّوْضَةَ الغَنّاء، طاوَلَها القَحطُ (١)

فالتشبيه في البيتين يشكل صورة تعتمد على أجزاء متعددة، وهي صورة الشاعر ،وقد أصابه الضعف والوهن والهرم بعد الشباب، كما لحق الشيب بقلبه، وإن لم يسرع إلى رأسه.

والصورة الثانية (المشبه به) صورة الروضة الغناء بما فيها من ألوان وصنوف الورود والأزهار، ثم سرعان ما لحقها الهلاك والقحط، فذبلت وهلكت.

ووجه الشبه: صورة مركبة من وجود شيء أخضر يانع غض، ثم سرعان ما أصابه الذبول والفناء.

ويقول أيضاً:

وإنّي لراجٍ أنْ تعودَ، كبدئِها، لـيَ الشّيمةُ الزّهراءُ والحلقُ السبطُ
وَحِلمُ امرِىء تَعفُو الذّنوبُ لَعفوِهِ وتُمحَى الخطايا مثلمَا محيَ الخطّ
فمَا لَكَ لا تَخْتَضّني بِشَفَاعَةٍ ، يَلُوحُ عَلى دَهْرِي لمِيسَمِها عَلْطُ؟
يفي بنسيمِ العنبرِ الوردِ نفحُها، إذا شعشعَ المِسكَ الأحمَّ به خلْطُ (٢)

---

(١) ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٢٨٩ تحقيق د/ علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة الوخط: انتشار المشيب مادة (وخط) القاموس المحيط للفيروزبادي / ص ٨٩٣. المفرق (فتح الراء وكسرها): وسط الرأس أو الطريق في شعر الرأس مادة (فرق) القاموس المحيط للفيروزبادي ص ١١٨٣. مؤسسة الرسالة دار الريان للتراث ط ثانية سنة ١٩٨٧م .

(٢) نفسه ص٣٩٢، ٣٩٣. السبط: السهل، السخى مادة (سبط) القاموس المحيط للفيروزبادي ص ٨٦٣ مؤسسة الرسالة دار الريان للتراث ط ثانية سنة ١٩٨٧م، الميسم: المكواة، علط: وسم=

جاء التشبيه المركب في البيت الثاني من الأبيات، إذ شبه صورة عفو الأمير عن الشاعر، ومحو ذنوبه وخروجه من السجن، بصورة محو الكتابة من الصحف،فلا يبقى لها أثر وتعود صفحتها بيضاء، ووجه الشبه صورة المحو والإزالة لشيء أسود على صفحة شيء أبيض ناصع البياض.

وجاءت صورة التشبيه المركب –أيضا– في البيت الأخير: شبه فيها صورة شفاعة الأمير له بالعفو والصفح، والخروج من السجن، بصورة اختلاط العنبر بالمسك الأسود،فتفوح منه رائحة ذكية عطرة فواحة، ووجه الشبه: بقاء الأثر الطيب الناتج عن خلط أشياء طيبة.

وفائدة التشبيه هنا تأكيد معنى الشفاعة في نفسه، فيبقى أثرها الطيب كما يبقى أريج العنبر فواحاً، إذا اختلط به المسك، فرائحته – لا شك – أنها تكون ثابتة لا تزول ولا تتغير.

التشبيه الضمني:

يقول ا بن زيدون في وصف نفسه بأنه من العظماء:

لا يُـهْنِئِ الشامتَ المرتـــاحَ خاطِرُهُ .·. أنّي مُعَنًّى الأمَـــاني ضائِعُ الخَطَر
هَلِ الرِّياحُ بنجمِ الأرْضِ عاصِـــــفَةٌ.·. أَمِ الكُسوفُ لغيرِ الشَّمْسِ والقمر؟
إنْ طالَ في السِّجْنِ إيداعي فلا عجب.·. قَدْ يُودَعُ الجَفْنَ حَدُّ الصارمِ الذكرِ[1]

= في العنق. القاموس المحيط للفيروزبادي ص ٨٧٦، شعشع: مزج، الأحم: الأسود من كل شيء، مادة (حم) القاموس المحيط ص ١٤١٨. مؤسسة الرسالة دار الريان للتراث ط ثانية سنة ١٩٨٧م .

(١) ديوان ابن زيدون ورسائله ص٢٥٤، ٢٥٥. تحقيق د علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة .الخطر: الإشراف على الهلاك، أو الشرف والمكانة مادة (خطر) القاموس المحيط للفيروزبادي ص ٤٩٤. نجم: النجم ما لا ساق له من النبات مادة (نجم) القاموس المحيط / ١٤٩٩. الجِفْن: غمد السيف مادة (جفن) القاموس المحيط للفيروزبادي ص ١٥٣١ . الصارم: السيف القاطع مادة (صرم) القاموس المحيط للفيروزبادي ص ١٤٥٧، الذكر: أيبس الحديد وأجوده، والمراد هنا: الصلب المتين: مادة (ذكر) القاموس المحيط للفيروزبادي ص ٥٠٨ مؤسسة الرسالة دار الريان للتراث ط ثانية سنة ١٩٨٧م.

وظف الشاعر التشبيه الضمني من خلال الصورة المركبة،فشبه أعداؤه والشامتين فيه، وهم سبب سجنه، بالنجم من النبات، وشبه نفسه بالأشجار الضخمة، التي لا تعصف بها الرياح،لأنها قوية شامخة.

وشبه نفسه –أيضا– بالسيف الحاد القاطع البتار، الذي يغمد في جفنه،فلا يصدأ أبداً، "تشبيهاً ضمنياً"، رسم من خلاله صورة رائعة الدقة، فائقة الحسن وصف فيها حاله بأن ما أصابه من كوارث ومصائب، فهي لا تصيب إلا العظماء من الناس. عندما استدل على ذلك بأن الرياح لا تعصف بالنبات الصغير أو العشب الحقير، وإنما تعصف بالأشجار الطويلة الضخمة (يقصد نفسه)، وكذلك "الكسوف والخسوف" لا يعتريان النجوم الصغيرة وإنما يعتريان "الشمس والقمر" يقصد (نفسه) – أيضاً – ويشبه نفسه بالسيف القاطع البتار الذي يوضع في غمده حماية له، كل هذا ساقه الشاعر في إطار التشبيه الضمني ليدلل على أن ما ساقه من تشبيهات غريبة،فهي من الأمور الممكنة التي لا بعد في حصولها، ولا غرابة في وقوعها،إ ن التشبيه هنا جاء لتأكيد معنى الرفعة وعلو الشأن للشاعر، وجعله واضحاً جلياً في ذهن المتلقي، وماثلاً أمام عينيه في صورة تهفو لها الأذهان.

إلى جانب ذلك استخدامه لمراعاة النظير عندما ناسب بين (الشمس والقمر والنجم)، وكذلك التورية في لفظ (النجم)، مما جعل فاعلية في أدائه الفني تكشف عن أداء شاعر بارع ومتميز.

ويقول في قسوة الدهر عليه:

إنْ قسَا الدّهـــــرُ فلِلْمَا ∴ ء، منَ الصّخْرِ انبجاسُ
وَلَئنْ أمْسَـيْتُ مَحـبُوساً ∴ فَلِلْغَــيْثِ احْتِـــــبَاسُ
يلبُدُ الوْردُ السَّبَـــــنْتَى ∴ وَلَهُ بَعْدُ افْـــــــتِرَاسُ[1]

(١) ديوان ابن زيدون ورسائله ص٢٧٦، ٢٧٧. تحقيق د علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة. انبجاس: انبجس: تفجر. مادة (بجس) القاموس المحيط للفيروزبادي ص ٦٨٤، الورد: من أسماء الأسد. مادة (ورد) القاموس المحيط ص ٤١٥، السبنتي :الأسد أو النمر الجريء مادة (سبت) القاموس المحيط للفيروزبادي ص١٩٥ مؤسسة الرسالة دار الريان للتراث ط ثانية سنة ١٩٨٧م.

علل الشاعر لقسوة الدهر عليه، بأن هذه القسوة سينجم عنها النعم الكثيرة والوفيرة عليه،كما يتفجر الماء الزلال من الصخر الأصم.

وعلل لحبسه ومكثه في السجن، بالغيث الذي قد يحتبس حيناً عن النزول، ثم لا يلبث أن يهطل فيسقي النبات، أو مثل الأسد الجريء، الذي يسكن حينا مسلماً لبدته للسهام، في حين تلبده هو أهبة الاستعداد للوثوب على فريسته. من خلال (التشبيه الضمني) لتعميق الإحساس بجوانب الصورة، وإقامة البرهان على الحكم المراد إثباته.

(تشبيه المفرد بالمفرد) :

وفيه " يعتمد الشاعر على تشبيه عنصر بعنصر آخر، وبذلك يكون (طرفاه مفردين كتشبيه الخد بالورد ونحوه)[1] ومن ذلك قوله في وصف النار:

نَارُ بَغْى سَرى إِلَى جَنَّةِ الْأُمِّ.. ن لَظَّاهَا، فَأَصْبَحتْ كَالْصَّرِيمِ [2]

شبه الشاعر البغي – وهو ما يقاسيه في سجنه – من قهر وعناء، بالنار التي تحرق كل شيء، فتجعله كالهشيم،وهو الزرع المحترق المتهشم الذي لا نفع فيه، ولا رجاء منه،وهو من إضافة المشبه به إلى المشبه.

وفي هذا التشبيه نعت للحاكم بالظلم والقهر والعداوة المتسلطة.

ومن ذلك مدحه الأمير ابن جهور بقوله:

نَهُوضٌ بِأَعْباء المُرُوءةِ وَالتّقَى.. سحوبٌ لأذيالِ السّيادةِ والفضْلِ.
إذا أشْكَلَ الخَطْبُ المُلِمُّ، فإنّهُ.. وَآراؤهُ، كالخَطّ يُوضَحُ بالشّكلِ [3]

(١) انظر بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي القاهرة، ج٣، ص ٤٣٢ ط١٧. مكتبة الآداب ٢٠٠٥م.

(٢) ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٢٨٣. تحقيق د علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة د.ت.

(٣) نفسه ص ٢٦٥.

شبه الشاعر الأمير ابن جهور في تقواه وذكائه وفطنته،وحسن تدبيره للأمور، بالكتابة عندما تتضح معانيها بوضع التشكيل على الحروف، فتبرز أهميتها وقيمتها، وهذا دلالة على قمة ذكاء الأمير،ووضعه الأمور في نصابها الصحيح،فاستحق بذلك السيادة والفضل.

ويقول في مدح المعتضد بن عباد:

أَغَرُّ إِذا تَجَهَّمَ وَجهُ دَهرٍ.·. تَبَلَّجَ فيهِ كَالقَمَرِ اللِياحِ (١)

حيث وصف الأمير بأنه سخي شريف، يتهلل وجهه بالبشر والسماح وقت البذل والكرم، كالقمر المنير، فتشبيه الممدوح بالقمر المنير، ووجه الشبه الإشراق والوضاءة (تشبيه واضح المعالم، فيه مدح للأمير).

ويقول في مدحه أيضاً:

فَمَن قاسَ المُلوكَ إِلَيهِ جَهلاً.·. كَمَن قاسَ النُجومَ إِلى بَراحِ

وَمُعتَقِدُ الرِياسَةِ في سِواهُ.·. كَمُعتَقِدِ النُبُوَّةِ في سَجاحِ (٢)

في البيت الأول: جاء تشبيه الشاعر للممدوح بالنجوم،وتشبيه غيره من الملوك بالثرى أي (التراب)، وفي هذا علو لشأن الممدوح وهو (المعتضد بالله) فهو عالي المنزلة مثل النجوم العالية، وكذلك فيه حط لمنزلة غيره من الملوك الذين شبههم

(١) نفسه ص ٤٣١. تحقيق د علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة د.ت. الأغر: الأبيض أو الكريم أو الشريف، تجهم: عبس. تبلج: أشرق أو ضحك وهش. اللياح (بكسر اللام وفتحها): الصبح أو الأبيض من كل شيء. وأبيض لياح: ناصع البياض..

(٢) ديوان ابن زيدون ورسائله تحقيق د. على عبدالعظيم ص ٤٣٣ دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة د.ت ص. براح: متسع من الأرض لا زرع به ولا شجر، أو الرأي المنكر، وسجاح: فتاة مسيحية نشأت في بلاد النهرين عند أخوالها من قبيلة- تغلب، ولما ارتد كثير من العرب عن الإسلام بعد وفاة النبي (ص) وادعى بعضهم النبوة، ادعت هي أيضاً النبوة، ودخلت في حروب مع المسلمين وتزوجت مسيلمة الكذاب (مدعي النبوة) ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٤٣٣. تحقيق د علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة .

بالثري والمعنى: من شبه الملوك بك فهو جاهل مخدوع، مثل من شبه الثرى بالنجوم في السماء.

والبيت الثاني: يأتي تشبيه من يعتقد الرياسة من الملوك غيره، مثلهم مثل المرتد عن الإسلام، المؤمن بنبوة سجاح.

ومعناه: أن المعتضد بالله أمير في الموضع اللائق به، لا يستحق أحد غيره الحكم.

وقال يصف بعض نجوم السماء:

كأنّ الثّرَيّا رَايةٌ مُشْــرِعٌ لَـــــهَا.. جبانٌ، يريدُ الطّعنَ، ثمّ يهابُ.

كأنّ سهيلاً، في ربـــــاوةِ أفقهِ.. مُسِيمُ نُجُوم، حَانَ مِنْهُ إيَابُ.

كأنّ السُّهَا فَاني الحُشَاشَةِ ، شَفَّهُ.. ضنىً ، فخفاتٌ مرّةً ومثابُ.

كأنّ الصباحَ استقبسَ الشّمسَ نَارَها.. فجاء لهُ، من مشترِيهِ، شهابُ. (١)

يصف الشاعر في هذه الأبيات الأربعة بعض نجوم السماء، وكذلك الصباح بتشبيهات عدة، وجاءت أداة التشبيه (كأن) " وهي من أكثر الأدوات انتشاراً في تشبيهاته، وتتميز هذه الأداة بأنها تؤكد معنى التشبيه الذي تستخدم فيه، لأنها تتكون من (الكاف وحرف التوكيد (أن)." (٢)،

فالشاعر في البيت الأول: يشبه نجم الثريا حينما يميل للغروب بالإنسان الجبان،الذي يهم بالطعن، ثم يتردد ويخاف.

---

(١) ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٣٧٢، ٣٧٣. تحقيق د علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة د.ت. الثريا: مجموعة كواكب متجاورة، أشرع الفارس رمحه: أماله للطعن، سهيل: نجم، رباوة: مرتفع، مسيم: راعي ماشية، إياب: عودة. الديوان ص ٣٧٢. السها: كوكب خفي يمتحن الناس أبصارهم، الحشاشة: بقية الحياة، شفه الضنى: أنحله المرض، خفت خفوتاً: سكن وسكت، وخفاتاً: مات فجأة، المثاب: الرجوع المشترى: أحد الكواكب السيارة، استقبس: طلب جذوة من النار. الشهاب: شعلة نار ساطعة.

(٢) المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري ص ٣٩٨ تحقيق على بو ملحم ط١ بيروت مكتبة الهلال ١٩٩٣م .

وفي البيت الثاني: يشبه سهيلاً في علوه وارتفاعه بأنه كالراعي للنجوم، وقد أراد العودة بماشيته إلى حظائرها، وكذلك التشبيه في البيت الثالث: حيث شبه نجم السها في بعده وخفائه، بالمريض الذي يقاوم سكرات الموت،وتتجاذبه المنية والحياة، فهو يموت مرارا،ويحيا مراراً.

أما البيت الرابع: فقد جاء فيه التشبيه واضحاً،عندما قال: كأن الصباح طلب من الشمس قبساً من نار، فأعارته كوكب المشترى قبل بزوغها، والغرض من التشبيهات هو إبراز قدرة الشاعر علي الإتيان بتشبيهات بارعة ولطيفة،تثير في الذهن اهتماماً وتفضلا.

وكذلك قوله مفتخراً بنفسه:

أمثليَ غفلٌ، خاملُ الذّكرِ ضائعٌ.. ضَياعَ الحُسامِ العَضْبِ، أصْدأه الغِمدُ ؟ (١)

يشبه الشاعر نفسه في هذا البيت بالحسام أي (السيف) إذا طال مكثه في جرابه ومعناه أن: أمثلي على سمو نفسه ونباهة شأنه، وحدة ذكائه يترك مهملاً منبوذاً ضائعاً، كما يضيع الحسام الصدئ إذا طال لبثه في القراب؟ والغرض من هذا التشبيه: أن يشمله الأمير بعطفه فيعفو عنه ويصفح، لأن مثله عالي الشأن، رفيع المنزلة لا يليق به أن يهمل ذكره.

ومن المواضع التي استخدم فيها أداة التشبيه (الكاف) وصف آل جهور وأسرته بالآس، والورد والمسك في قوله :

وَمَحاسِنٌ تَندى رَقائِقُ ذِكرِها.. فَتَكادُ توهِمُكَ المَديـــــحَ نَسيبا

كَالآسِ أَخضَرَ نَضرَةً وَالوَردِ.. أَحمَرَ بَهجَةً، وَالمِسكِ أَذفَرَ طيبا (٢)

يشبه الشاعر في هذين البيتين محاسن هذه الأسرة (أسرة آل جهور) بأنها تشبه الآس في نضرته ورقته، وتشبه الورد في حمرته وبهجته، وتشبه المسك في عبيره الفواح، والغرض من التشبيه هو إظهار المحاسن العظيمة التي اتصف بها آل جهور، إذ يطيب ذكرها على الأفواه، وفي الآذان،فهم يستحقون المديح بأسمى آياته،فمدحه لهم كترتيل أبيات النسيب.

وقال يصف بني عباد أعداء أبى الحزم بن جهور:

أَتُّوكَ كآساد الشَّرَى فَرَدَّدْتِهُمْ.. كَمَا أَجْفِلَتْ وَسَطَ الْفَلَاَةِ نعَام (٣)

---

(١) ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٣٦٤. تحقيق د علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة.د.ت. غفل: مهمل متروك لا ميزة له، الخامل: الساقط الذي لا نباهة له، العضب: الحاد القاطع.

(٢) نفسه ص ٣٢٩. مسك أذفر: شديد الطيب.

(٣) نفسه ص ٣٣٥. الشرى: طريق كثيرة الأسود . أجفل: هرب مسرعاً في ذعر.

يشبه الشاعر (بنى عباد) أعداء أبى الحزم بن جهور، بأنهم متنمرين كالآساد، عندما توافدوا إليه فصددتهم،ففروا مذعورين كالنعام.

فهو يشبه هؤلاء الأعداء بالنعام في الجبن،والغرض من تشبيهه مدح ابن جهور بالقوة والشجاعة في صد الأعداء.

التشبيه المقلوب:

قال عبد القاهر الجرجاني في معناه: "جعل الفرع أصلاً والأصل فرعاً"(١). ومعنى كونه مقلوباً :أن يجعل ما في الوجه فيه أتم مشبهاً ليتوهم السامع أن المشبه به المقصود بالمبالغة أتم في وجه الشبه من المشبه – الذي أصله مشبهاً به – اعتماداً على القاعدة المقررة من أن الوجه في المشبه به أتم وأوضح.

وقد أشار العلماء إلى جمال التشبيه المقلوب، فقد أسماه ابن جنى "غلبة الفروع على الأصول" وجعل غرضه المبالغة." (٢).

ومما جاء من التشبيه المقلوب قول عبد الله بن المعتز في تشبيه الهلال:

وَلاَحَ ضَوْءُ قُمَيْرٍ كَادَ يَفْضَحُنَا.·. مِثْلَ الْقُلاَمَةِ قَدْ قُدَّتْ مِنَ الظُّفْرِ (٣)

فالمشبه هنا ضوء القمر، والمشبه به القلامة التي تقطع من الظفر، ولما شاع ذلك في كلام العرب واتسع صار كأنه الأصل، وهو موضع من علم البيان حسن الموقع، لطيف المأخذ.

ومنه قول محمد بن وهيب الحميري في ذات التشبيه:

وبَدا الصباحُ كأن غُرَّتهُ.·. وَجهُ الخليفة حينَ يُمْتَدحُ (٤)

---

(١) أسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني ص ١٩٤. تحقيق محمود شاكر ط أولي سنة ١٩٩١م.

(٢) الخصائص لابن جنى ج١ ص ٣٠٨. الطبعة الرابعة مصر الهيئة المصرية العامة ١٩٩٨م .

(٣) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير ج ١ ص٤٠٤ ت محمد محي الدين عبد الحميد ط البابي الحلبي مصر ١٩٣٩م.

(٤) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد الهاشمي ص ٢٤٣ ط بيروت المكتبة العصرية د.ت.

فالمشبه هنا ضوء الصباح في أول تباشيره، والمشبه به وجه الخليفة عند سماعه المديح، فالتشبيه هنا مقلوب، والأصل فيه هو العكس، لأن المألوف أن يشبه الشيء دائماً بما هو أقوى وأوضح منه في وجه الشبه، ليكتسب منه قوة ووضوحاً، ولكن الشاعر تفننا منه في التعبير عكس، وقلب التشبيه للمبالغة والإغراق، بإدعاء أن الشبه أقوى في المشبه به(١).

يقول ابن زيدون في التشبيه المقلوب ، واصفاً ضوء الشمس بأنها وجه الأمير:

كأنّ أباةَ الشّمسِ بشرُ ابنِ جهور.. إذا بذَلَ الأموَالَ، وهيَ رِغَابُ (٢)

يشبه الشاعر هنا ضوء الشمس وحسنها بوجه الأمير، حينما يتهلل بالجود والعطاء بالأموال الكثيرة،(تشبيهاً مقلوباً)،جاء لغرض المبالغة في مدح أميره بالجود والعطاء وهو فرح مسرور.

ويقول – أيضاً – في وصف محاسن الأمير ُ:

محاسنُ، ما للحسنِ في البدرِ علةٌ.. سِـــــوى أنّها باتَتْ تُمِلُّ فيَسْتَملي

تغِصُّ ثنائي، مثَلما غصَّ، جاهداً.. سِوارُ الفتاةِ الرّوْدِ بالمِعصمِ الخَدلِ (٣)

جاء التشبيه المقلوب في البيت الأول، عندما جعل محاسن الأمير تمد البدر بالحسن، والجمال، والبهاء، ولا عيب في البدر أنه يقتبس جماله من بهاء الأمير. وهذا النوع من التشبيه يبعث على التشوق،ويثير الذهن بل ويزيده وضوحا ومبالغة.

---

(١) علم البيان د/ عبد العزيز عتيق ص ٩٨. دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ١٤٠٥هـ – ١٩٨٠م.

(٢) ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٣٧٣. تحقيق د علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة. إباة الشمس: نورها وحسنها، رغاب: كثيرة. قال ابن الأثير: هي الإبل الواسعة الدر كثيرة النفع.

(٣) نفسه ص ٢٦٦.

ثم جاء التشبيه المفرد في البيت الثاني عندما جعل ثناء الشاعر على الأمير يضيق عن استيعاب محامده ومحاسنه، كما يضيق السوار بمعصم الغادة الحسناء الجميلة، تشبيه يهدف من ورائه إلى كثرة محامد ومحاسن الأمير، ووفرتها، فهو لا يستطيع عدها أو حصرها، وهذا للمبالغة أيضاً.

ومن التشبيه المقلوب – أيضا – قوله في طيب واعتدال أيام الزمان:

زمانٌ، كأنّ الفتى المسلميّ ∴ تكنّفَهُ عدْلُهُ، فاعْتَدَلْ (١)

يشبه الشاعر هنا طيب واعتدال أيام الزمان بما فيها من سعادة، وسرور، وأمن وأمان، بأنها استمدته من عدل الأمير،. تشبيه يرمي من ورائه إلى مدح الأمير، ووصفه بالعدل، والحزم، وقوة الشكيمة.

<u>التشبيه المؤكد</u>: وهو التشبيه المحذوف الأداة، وتأكيد التشبيه حاصل من ادعاء أن المشبه عين المشبه به، وذلك نحو قوله تعالى تصويراً لبعض ما يرى يوم القيامـــــة: "وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ "(٢). أي: أن الجبال يوم ينفخ في الصور تراها تمر مر السحاب، أي تسير في الهواء كسير السحاب الذي تسوقه الرياح.

"والتشبيه المؤكد أبلغ من التشبيه المرسل وأوجز، أما كونه أبلغ، فلجعل المشبه مشبهاً به من غير واسطة أداة، فيكون هو إياه، فإنك إن قلت: "زيد أسد" كنت

(١) ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٤١٩. تحقيق د علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة. تكنف وكنفه واكتنفه: أحاط به.

(٢) سورة النمل آية (٨٨).

قد جعلته أسداً من غير إظهار أداة التشبيه، وأما كونه أوجز فلحذف أداة التشبيه منه(١).

يقول ابن زيدون شاكياً:

ألا هلْ أتَى الفـــــتيانَ أنّ فتاهُمُ ∴ فريسةُ من يَعْدو، ونُهزَةُ من يسطُو؟
وأنّ الجوادَ الفائتَ الشّــأوِ صافنٌ ∴ تخوّنَهُ شـــــــكلٌ، وأزْرَى به ربْطُ؟
وأنّ الحسامَ العضْــبَ ثاوٍ بجفْنِهِ ∴ ومَا ذمّ منْ غربَيْـــــهِ قدٌّ ولا قطُّ؟(٢)

يشبه الشاعر نفسه – وهو الفتى المرموق – بأنه فريسة لكل معتد أثيم، مثله في ذلك مثل الجواد الصافن في السباق الذي كبلته القيود، وأذلته الأغلال، فلا ينتفع به في الميدان،أو كالسيف البتار الذي أصابه الصدأ فلا ينتضِ للقتال.

وقد وقع التشبيه المؤكد هنا في ثلاثة مواضع أولها في قوله: (أن فتاهم فريسة من يعدو) حيث شبه نفسه بعد دخوله السجن، بأنه أصبح كالفريسة لأعدائه وشامتيه.

وثانيهما في قوله: (وأن الجواد الغائب الشأو صافن) حيث شبه نفسه، وهو في سجنه بالجواد الذي ربطته القيود،وأذلته الأغلال،فلا يستطيع العدو في السباق.

---

(١) علم البيان د/ عبد العزيز عتيق ص ٨٠، ٨١. دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٠م.

(٢) ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٢٨٧، ٢٨٨. تحقيق د علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة. يعدو: من عدا عليه عدواً وعدواناً: ظلم، أو اعتدى عليه. القاموس المحيط للفيروزبادي ص١٦٨٨، مؤسسة الرسالة دار الريان للتراث ط٢ ١٩٨٧م. النهزة بالضم: الفرصة مادة (نهز) القاموس ص٦٧٩، الشأو: السبق والغاية والأمد .(مادة شأو) القاموس المحيط الفيروزبادي ص ١٦٧٤. مؤسسة الرسالة دار الريان للتراث ط٢ ١٩٨٧م. الصافن: صفن الفرس يصفن صفوناً: قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة. مادة (صفن) القاموس المحيط الفيروزبادي ص ١٥٦٢، مؤسسة الرسالة دار الريان للتراث ط٢ ١٩٨٧م العضب: القاطع مادة (عضب) القاموس المحيط ص ١٨٤، غربيه: حديه مادة (غرب) القاموس المحيط الفيروزبادي ص١٥٣. مؤسسة الرسالة دار الريان للتراث ط٢ ١٩٨٧م.

وثالثهما في قوله: (وأن الحسام العضب ثاو بجفنه) حيث شبه نفسه بالسيف البتار، ولكن أصابه الصدأ، فلم يعد ينتضِ للحرب والقتال.

وهو من (التشبيه المتعدد) فالمشبه واحد، والمشبه به متعدد.

ويقول في مدح الأمير بن جهور:

ألا إنَّ ظَنِّي، بَيْنَ فِعْلَيْكَ، وَاقِفٌ.. وُقوفَ الهوَى بيْنَ القَطيعةِ والوَصْلِ

هذا تشبيه اصطلاحي،حيث جاء المشبه به مصدرًا مبيناً للنوع.

وليؤكد الشاعر مشاعره التي تمور بها نفسه زاوج بين الاستعارة، والمحسن البديعي (الطباق)، في قوله: (القطيعة والوصل)، فأحدث نوعا من التجاوب النفسي، ليكون وقعها جميلا علي أذن وسمع المتلقي.

ويقول مفتخرا بنفسه:

أمثْلِيَ غُفْلٌ، خَاملُ الذّكرِ ضائعٌ.. ضَياعَ الحُسامِ العَضْبِ، أصْدأهُ الغِمدُ؟[1]

حيث شبه الشاعر نفسه وهو في سجنه – خامل الذكر مهملاً، منبوذاً، ضائعاً، بالحسام أي (السيف) الصدئ إذا طال لُبثه في القراب.

والاستفهام هنا تعجبي[2] إذ يتعجب من حال نفسه، فيقول: أمثلي على سمو نفسه ونباهة شأنه،وحدة ذكائه يترك مهملاً منبوذاً،كما يضيع الحسام الصدئ إذا طال لبثه في جرابه؟ وهو من التشبيه المحذوف الأداة.

ويقول في تشبيه نفسه بالسيف:

أنا السّيفُ لا يَنْبو معَ الهَزّ غَرْبُهُ.. إذا ما نبا السّيفُ، الذي تطبعُ الهندُ[3]

---

(١) ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٣٦٤.تحقيق د.علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة.

(٢) علم المعاني د عبد العزيز عتيق ص١٠٦ دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

(٣) ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٣٦٥. تحقيق د علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة. نبا السيف: ارتد ولم يقطع، غربه: حده، والمعنى: إنني سيف ماض بتار لا يرتد حده .

حيث شبه الشاعر نفسه بالسيف البتار،الذي لا يرتد حده عن الضريبة إذا ما نبت السيوف الهندية عن الضرائب.

تشبيه محذوف الأداة،جاء به للدلالة على الافتخار بنفسه، واعتداده بشأنه، فهو له من القدرة علي محاربة الأعداء وغلبتهم، بحيث يكون كالسيف البتار الذي لا يصدأ أبدا.

ويقول في تشبيه نفسه بالغرس اليانع:

أَنا غَرْسٌ في ثرى العليَاءِ، لوْ.. أبطأتْ سقياكَ عنهُ لذبُلْ (١)

شبه الشاعر نفسه بالغرس وهو: النبات اليانع، الغض في روضة العلياء، الذي يرتوي من منهل الأمير العذب،ولو أنه أبطأ عنه الري لأدركه الذبول (تشبيه محذوف الأداة) جاء به من أجل التودد إلى الأمير، بقبول اعتذاره،فيعفو عنه ويخرجه من السجن.

ويقول في تشبيه محبوبته ولادة بالماء:

هيَ الماءُ يأبَى على قابضٍ.. وَيَمْنَعُ زُبْدَتَهُ مَنْ مَخْض (٢)

يشبه الشاعر محبوبته (ولادة) بالماء الذي لا تستطيع اليد أن تمسكه،ولا أن تستخرج منه زبدا، والمراد أنها خداعة، غدارة لا وفاء لها.

التشبيه البليغ:

التشبيه البليغ هو "ما حذف منه الأداة ووجه الشبه،وهو من أرقى أنواع التشبيه بلاغة(٣)"، لأنه يعتمد على جعل المشبه هو ذات المشبه به، كما يعتمد على

(١)ديوان ابن زيدون ورسائله تحقيق د. على عبدالعظيم ص ٣٤٢ دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة د.ت.

(٢) نفسه ص ١٩٣ .

(٣) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد الهاشمي ص ٢٤٢. ط بيروت المكتبة العصرية (د.ت).

"المبالغة والإغراق في ادعاء أن المشبه هو المشبه به نفسه" لذلك لا تذكر فيه أداة التشبيه ولا وجه الشبه(١).

ولأن التشبيه البليغ فيه إيجاز ناشئ عن حذف الأداة والوجه معاً،هذا الإيجاز يجعل نفس السامع تذهب فيه كل مذهب،ويوحي لها بصور شتى من وجوه التشبيه، كقول أبى فراس الحمداني:

إذا نِلْتَ مِنكَ الودُّ فالكلُّ هيِّن * وكلُّ الذي فوقَ التُرَابِ ترابْ** (٢)

ولأن هذا النوع من التشبيه يتيح للعقل التفكير بما هو مخفي من وجه الشبه، فيعمل المتلقي ذهنه متفكراً ومتفحصاً للعلاقة بين المشبه والمشبه به ليبرزها ويظهرها ويستنتجها، فقد اعتبر هذا التشبيه من أبلغ أنواع التشبيه،"فكلما كان وجه الشبه قليل الظهور يحتاج في إدراكه إلى إعمال الفكر كان ذلك أفضل في النفس، وأدعى إلى تأثرها واهتزازها لما هو مركوز في الطبع، و لأن المتلقي يجب أن يتذوق النص، ويتفكر في المعطيات فيه ليستنتج المعنى المطلوب والخفي وراء الألفاظ التي يبدع الشاعر في وصفها، فالشيء إذا نيل بعد الطلب له، والاشتياق إليه،ومعاناة الحنين نحوه كان نيله أحلى،وموقعه في النفس أجل وألطف، وكانت به أضن وأشغف،وما أشبه هذا الضرب من المعاني بالجوهر في الصدف لا يبرز إلا أن تشق عينه،وبالحبيب المتحجب لا يريك وجهه، حتى تستأذن(٣).

وهذا النوع من أكثر أنواع التشبيه انتشاراً في شعر ابن زيدون، فهو يوظفه في مدح الملوك والأمراء، حينما يصفهم بالأسود الأقوياء،ويشبههم بالبحار في الكرم

---

(١) البلاغة العربية عبد الرحمن حسن الدمشقي ج٢ ص ١٧٦. شرح خليل الدويهي ط دار الكتاب العربي بيروت ١٩٤٤م، و ط السليمانية – بيروت.

(٢) ديوان أبى فراس الحمداني ص٣١٠ المطبعة السليمانية بيروت.

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبيع أحمد الهاشمي ص٢٣٨.ط بيروت المكتبة العصرية –بدون تاريخ –.

والعطاء،ويشبههم بالقمر في الإشراق، وغير ذلك من الصور التي يوظف فيها أسلوب التشبيه البليغ.

ويقول في مدح الأمير أبى الوليد بن جهور:

مُحَيّاكَ بَدْرٌ، وَالبُدُورُ أهلَّةٌ ، ويُمْنَاكَ بَحْرٌ، وَالبُحورُ ثِغابُ (١)

شبه الشاعر وجه الأمير بالبدر في اكتماله،والأقمار التي حوله أهلة لم تكتمل، وشبه يمين الأمير بالبحر الزاخر، والبحور بالنسبة إليه جداول وغدران. فالأمير في نظر الشاعر أكثر إشراقاً من البدر، وأكثر كرماً من البحر،وبذلك تظهر براعة ابن زيدون في اختيار ملامح الصورة،لتزداد قوتها، وتزداد مكانة الممدوح بمدحه له وذلك من خلال التشبيه البليغ.

ويقول في وصف نفسه بالكأس:

أَنا ظَرفٌ لِلَهوِ كُلِّ ظَريفِ. أَنا مُستَودَعٌ لِعِلقٍ شَريفِ (٢)

شبه الشاعر نفسه بوعاء الخمر الجامع للهو الظرفاء، وشبه نفسه – أيضاً – بالمستودع الذي يحوي كل غال ثمين (تشبيه بليغ) أراد من خلاله رفع منزلته ومكانته.

ويقول في وصف تفاح أهداه للأمير أبى الوليد بن جهور:

أَتَتْكَ بِلَوْنِ الْحَبيبِ الْخَجِلْ. تُخَالِطُ لَوْنُ الْمُحِبِّ الْوَجِلْ (٣)

حيث شبه حمرة هذا التفاح بحمرة خد الحبيب إذا ضرجه الحياء، وشبه صفرته أيضاً – مثل لون المحب إذا برح به الوجد واستبد به الخوف،حيث اختلط في

(٢) ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٣٧٧. تحقيق د علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة. الثغاب والأثغاب: جمع ثغب وهو الغدير في ظل جبل لا تناله الشمس فيبرد ماؤه، فليس أي شيء أصفى منه ولا أبرد.

(٢)ديوان ابن زيدون ورسائله تحقيق د. على عبدالعظيم ص٢٤٢ دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة د.ت .

(٣) نفسه ص ٢٤٣ .

هذا التفاح الحمرة بالصفرة،فجاء تشبيه الشاعر مزاوجاً بين الأوصاف الحسية والمعنوية، بحيث أبرز مؤثرات جمالية في جميع الحواس الإنسانية.

ومن التشبيه البليغ قوله في مدح صديقه (أبى بكر):

أَبِي بعدما هِيلَ التُّرَابُ عَلَى أَبِي.·. وَرَهْطِي فَذّا حَيْثُ لَمْ يَبِقَ لي رَهْطَُ (١)

شبه الشاعر صديقه (أبا بكر) بأبيه فجعله أباه بعد وفاة أبيه، وشبهه أيضاً– بالرهط فجعله له كالأهل والأصحاب، وهذا أكثر مبالغة. ناهيك عن التكرار للفظة (أبي) (ورهط)، وذلك تأكيداً للإحساس الشديد بالانتماء إلى هذا الصديق، واعتزازه به، فلم يبق له أحد يقف بجانبه في محنته غيره، فجعله أباه ورهطه بعد فقدانه الأب والأهل والأصحاب.

ومن التشبيه البليغ قوله متعجلاً أجل الأمير في صورة يصورها مقتضى الحال:

يا بَهِجَةُ الدَّهْرِ حَيًّا وَهُوَ إِنْ فَنِيتِ .·. حَيَّاتُهُ زِينَةِ الْآثَارِ وَالسِّيَرِ(٢)

يشبه الشاعر الأمير ببهجة الدهر حال حياته،ويشبهه أيضاً بالحديث الطيب، والذكر العطر بعد مماته، وهي إن كانت صورة تشبيهية متزينة بحلل المدح إلا إنه يتعجل فيها أجل الأمير وعمره.

ويقول مخاطباً صديقه (ابن برد الأصغر):

مَا تَرَى في مَعْشَرٍ حالوا.·. عنِ العهدِ، وخاسُوا
وَرَأَوْني سَامِـــــــرِيّاً.·. يُتّقَى مِنْــهُ المَسَاسُ
أَذْؤُبٌ هامَتْ بلَحْـــمي.·. فانْتِهَاشٌ وَانْتِهَاسُ (٣)

---

(١) نفسه ص ٢٨٨. فذا: الفذ الفرد والمتفرق من التمر مادة (فذ) القاموس المحيط للفيروزبادي ص ٤٢٩. مؤسسة الرسالة – دار الريان للتراث ط ثانية سنة ١٩٨٧م.

(٢) نفسه ص ٢٥٩.

(٣) ديوان ابن زيدون ص ٢٧٥، ٢٧٦.

شبه الشاعر نفسه – بالسامري – الذي أضل بني إسرائيل، فعاقبه الله بالوحشة والانفراد، فلا يمس إنساناً إلا أصابتهما الحمى معاً، وشبه أصدقاؤه الذين تخلوا عنه،وخانوا العهد بالذئاب التي تنهش لحم الفريسة،(تشبيه بليغ) فيه إثارة لانتباه المتلقي.

إن التصوير البياني هنا جعل الشاعر سامريًا، وجعل أصدقاؤه ذئاباً مفترسة، أعطى تصويراً بليغاً ودقيقاً في تصوير الحالة التي عليها الشاعر، وفيه إثارة لانتباه المتلقي لما حدث للشاعر على أيديهم من بُعد وإقصاء، وتخلي عنه في وقت الشدة مما جعل الشاعر يحس بألم نفسي، وروحي في حياته الماضية التي اتسمت بالعزة والأنس مع الأصدقاء، ثم حياته الراهنة في السجن، وما يعانيه من عزلة نفسية يعيشها بين أسواره.

يقول أبو هلال العسكري أنه له – أيضاً – "قدرة في إبراز خبيئات المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق، حتى يريك المتخيل في صورة المحقق، والمتوهم في معرض المتيقن، والغائب كأنه مشاهد، وفيه تبكيت للخصم، وقمع لسورة الجامح الأبي"(١).

ومن ذلك قوله طالباً من صديقه أن يحافظ على الود:

لا يكنْ عهْدُكَ ورداً!.. إنّ عهـــــدِي لكَ آسُ

وأدرْ ذكـــرِيَ كأساً.. ما امتطَتْ كفَّك كاسُ (٢)

ألتمس الشاعر من صديقه أن يحافظ على عهد الود والصداقة، بأن يتذكره في كل الأوقات، وبخاصة – في أوقات السرور والسعادة، فالصداقة والأخوة مسوغ للإلحاح بالنهي والأمر في قوله: (لا يكن عهدك ورداً)، و (أدر ذكري)، كما ساعد

(١) الصناعتين أبو هلال العسكري ص١٨٣. دار الكتب العلمية بيروت ط ثانية ١٩٨٤م.

(٢) ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٢٧٧. تحقيق د علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة .الآس: شجر مشهور بطول احتماله / القاموس المحيط للفيروزبادي ص٦٨٤.مؤسسة الرسالة دار الريان للتراث ط ثانية سنة ١٩٨٧م.

أفق الشاعر الخيالي أن يوشح أبياته بالصور التشبيهية البليغة التي تتسم ببُعد نفسي مؤثر يتمثل في تشبيه:

أ- ود الشاعر تجاه صديقه بزهر الآس في قوة احتماله وصبره.

ب- وتشبيه ود صديقه بالورد في جمال المنظر، والمخبر، ورائحته الذكية العطرة.

ج-وتشبيه ذكره في نفس صديقه بالكأس التي يمسكها بكفه، حريصاً عليها كلما طاب له الشراب، وفي هذا إشارة إلى المحافظة على عهد الصداقة والود من الصديق له.

ويقول في وصفه للدهر:

وَكذَا الدّهْرُ إذَا مَا.˙. عزّ ناسٌ، ذَلّ ناسُ
وبنُو الأيّامِ أخْيَا.˙. فٌ: سَرَاةٌ وَخِسَاسُ
نَلْبَسُ الدّنْيَا، وَلَكِنْ.˙. متعةٌ ذاكَ اللّباسُ (١)

يشبه الشاعر الدنيا بالمتعة الزائلة التي نلبسها إلى حين، ثم يعتريها البلى والتمزق، عن طريق التشبيه البليغ، لقد استطاع ابن زيدون أن يثبت بالصورة التشبيهية أن الدهر يرفع أناساً ويخفض آخرين، والناس منهم الأشراف، ومنهم الأوغاد الخساس، أما الدنيا فهي متعة إلى زوال.

ويقول في تشبيه الأمير ابن جهور بالريحانة والخمر:

وَثَنَاءٌ، أرْسَلْـتُهُ سَلْوَةَ الظّاعِنِ .˙. عَنْ شَوْقِهِ، وَلَهْوَ المُقِـيمِ
فهوَ ريحانَةُ الجليسِ، ولا فخ .˙. رَ، وفيهِ مزاجُ كأسِ النّديمِ (٢)

---

(١) نفسه ص ٢٧٣، ٢٧٤.أضياف: مختلفون مادة (ضيف) القاموس المحيط ص١٠٤٦. سراة: أعلى كل شيء والجمع (سرى) وهو الماجد السخي مادة (سرى) القاموس المحيط ص ١٦٧٠ مؤسسة الرسالة دار الريان للتراث ط ثانية سنة ١٩٨٧م.

(٢) ديوان ابن زيدون ورسائله تحقيق د. على عبد العظيم ص ٢٨٤ دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة د.ت.

يشبه الشاعر الأمير بالريحانة التي تفوح عطراً حسناً،عندما يجلس مع أصدقاؤه، كما شبهه بالخمر في كئوس الندماء، ولعل هذا التشبيه قد أعطى بُعداً موسيقياً كان له وقع حسن على أذن السامع.

ويقول في وصف الشيب:

لَمْ تَطْوِ بُرْدَ شَبَابي كَبْرَةٌ وأرى.. بَرْقَ المِشِيبِ اعْتَلَى في عارِضِ الشَّعَرِ (١)

يتضجر ابن زيدون من حاله فيقول: إن شبابي كالبرد لم يطوه الهرم، ولكنه من أثر الهم يرى الشيب يلمع في رأسه، كأنه برق يلمع في السماء.

فالتشبيه البليغ الذي وقع في قوله (لم تطو برد شبابي)، و (وأرى برق المشيب)، و (اعتلى في عارض الشعر) حيث شبه شبابه بالبرد،وشبه الشيب بالبرق، وكلها تشبيهات من إضافة المشبه به للمشبه.

وفي وصفه للمحبوبة يقول:

هيَ الشّمسُ، مغرِبُها في الكللْ؛ وَمَطْلَعُهَا مِنْ جُيُوبِ الحُلَلْ (٢)

يشبه الشاعر المحبوبة بالشمس في الإشراق، وشبه طلعتها بطلعة العروس، وهي في أبهى الحلل (تشبيه بليغ)، أراد منه وصف المحبوبة بأبلغ الأوصاف، إذ شبهها بالشمس المشرقة، ثم شبهها بالعروس مختالة في حللها الزاهية.

---

(١) نفسه ص٢٥٣.

(٢) نفسه ص ٤١٧. الكلل: جمع كله وهي ستارة رقيقة تسدل على السرير لوقاية النائم من الحشرات (ناموسية)، الجيوب: جمع جيب وهو طوق القميص ونحوه / ديوان ابن زيدون: ٤١٧.

وفي تشبيه الأمير بالغمام والشمس، والبحر، والسيف يقول:

غَمامٌ يُظِلّ، وشَمْسٌ تُنِيرُ، وَبحرٌ يَفيضُ، وسَيفٌ يُسَلّ (١)

يشبه الشاعر الأمير بالغمام في الكرم، وبالشمس في الضياء، وبالبحر في الكرم والسخاء، وبالسيف في الحزم والحسم، وكلها تشبيهات بليغة جاء بها الشاعر ليستوفى بها مناقب الأمير في المجد والشرف، فهو كريم كالغمام،وّضاء كالشمس، وفيّاض كالبحر، وماض كالسيف.

ويقول في مدح المعتضد بن عباد ووصفه بالكرم، والشجاعة:

أَبَحرَ الجودِ في يَومِ العَطايا .·. وَلَيثَ البَأسِ في يَومِ الكِفاحِ (٢)

حيث شبهه بالبحر الزاخر، وبالأسد الكاسر في يوم النضال.

"تشبيه بليغ" أراد منه الشاعر مدح "المعتضد" حتى ينال وده وصداقته ووفاءه له،فيلقى منه ترحيباً وإجلالاً.

(١)ديوان ابن زيدون ورسائله ص٤٢٣ تحقيق د.على عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة.

(٢) نفسه ص٤٣٣.

المبحث الثالث

(صورة المجاز في شعر ابن زيدون)

الصورة الثانية من صور التصوير البياني، وهو الأكثر أهمية وانتشارا في كلام العرب، "لأن العرب كثيرا ما تستعمل المجاز، وتعده من مفاخر كلامها، فإنه دليل الفصاحة ورأس البلاغة، وبه بانت لغتها عن سائر اللغات". (١).

يقول ابن رشيق " المجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة، وأحسن موقعا في القلوب والأسماع"(٢).

أما عبد القاهر الجرجاني فيقول: " عند استخدام الكلمة في غير معناها الحقيقي يكون المجاز، لأن اللفظ عدل به عما يوجبه أصل اللغة. (٣).

وبذلك فإن المجاز هو " اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعني الأصلي. (٤)

المجاز المرسل:

" وهو ما كانت علاقته بين ما استعمل فيه، وما وضع له غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعني الأصلي كالسببية، والمسببية، والجزئية، والكلية، والحالية، والمحلية واعتبار ما كان واعتبار ما سيكون. (٥)

وعند الخطيب القزويني: "هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه، وذلك مثل لفظة (اليد) إذا استعملت في معني (النعمة)، لأن من شأنها أن تصدر عن الجارحة، ومنها تصل إلي المقصود بها. وقد سماه

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق القيرواني، ج١ /ص ٢٢٥ تحقيق محي الدين عبد الحميد ط دار الجيل بيروت ط خامسة ١٩٨١م.
(٢) نفسه ج١ ص ٢٢٦.
(٣) انظر أسرار البلاغة د/ عبد القاهر الجرجاني تعليق محمود شاكر ص ٩٥ ط القاهرة – ط أولي – دار المدني، جدة ١٩٩١م.
(٤) اللباب في قواعد اللغة محمد السراج ص ١٧٣ الطبعة الأولي – دمشق دار الفكر ١٩٨٣م.
(٥) نفسه ص ١٧٤ .

البلاغيون (مجازاً مرسلاً) لإرساله عن التقييد، بعلاقة المشابهة التي هي في الاستعارة"[١]

ومن علاقات المجاز المرسل التي وظفها ابن زيدون في شعره :

١- الكلية : "وفيها يطلق الكل وهو يريد منه الجزء" [٢]، ومن ذلك قوله في مدح الأمير أبى الوليد بن جهور بالشجاعة والقوة :

مَضُّوا يَسْأَلُونَ النَّاسَ عَمَّا وَراءَهُمْ .·. فَيَخْبَرُهُمْ- بِالْمُبْكِيَاتِ – عِصَامَ [٣]

والمعني: إن الأعداء مضوا يسألون الناس عما ينتظرهم فينبئهم،المخبر الصادق بما سوف يلقون من أحداث جسام علي يد آل جهور، من شجاعة وإقدام علي الحروب.

ولفظ(الناس) لفظ عام وكلي، وهو يقصد منه الجزئية أي : من حوله من الناس (عشيرته وقومه)،لأنه يستحيل أن يسأل الأعداء جميع الناس، فهو من باب المبالغة في المدح.ويجوز أن تكون العلاقة هنا :العموم الخصوص.

وقوله أيضا :

من الوَرَى، إنْ يَفوقوهمْ، فلا عجبٌ.·. كذلكَ الشّهرُ، منْ أيّامِهِ، الجمعُ[٤]

والمعني : لقد فاق آل جهور البشر وإن كانوا منهم، كما تفوق أيام الجمع باقي أيام الشهر في العظمة والمنزلة.

جاء لفظ (الورى) مجازاّ مرسلاّ، علاقته الجزئية أي بعض الناس بدليل (من) التي للتبعيض في قوله : (من الورى)، ولا شك أن المجاز هنا أعطى إيحائية بأنه

---

(١) علم البيان د/ عبد العزيز عتيق – دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م. كتاب التلخيص للقزويني ص ٢٩٥ نقلا عن علم البيان د عبد العزيز عتيق ص ١٥٧.

(٢) ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٣٣٥ تحقيق د علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة د.ت.

(٣) نفسه ص ٣٣٥ .

(٤) نفسه ص ٢٩٨ .

يقصد جميع الناس وفيه مبالغة، ويجوز أن يكون لفظ (الورى) عام،والمراد منه آل جهور، فالعلاقة هنا هى العموم والخصوص.

ومنه قوله :

رأيت الناس – ما أصبحت فيهم ∴ بلاء الله عندهم جميل (١)

ومعناه : إن الناس يستعذبون جميع الآلام ما دمت فيهم أيها الأمير، فإن بقاءك فيهم يعوضهم عن كل مصاب، فأطلق الكل وأراد الجزء، وهم المقربين منه من عشيرته وقومه (مجاز مرسل علاقته الكلية).

ويقول أيضا :

رَأَيْتِكَ جَارَاكَ الْوَرْى فَغَلَبَتِهِمْ ∴ لِذَلِكَ جَرْي المذكيات غَلَابَ (٢)

والمعني : جاراك الناس فغلبتهم وسابقوك فسبقتهم.

فلفظ (الورى) عام وكلي، ويقصد منه الجزئية أي: الفئة المنافسة والمناضلة له. وهذا مبالغة في مدح الأمير.

٢- **الجزئية** : وفيها "يطلق الجزء وهو يريد الكل"(٣).

يقول ابن زيدون في مدح الأمير :

أغرُّ، إذا شمْنا سحائبَ جودِهِ، ∴ تهلّلَ وجهٌ، واستهلّتْ أنامِلُ. (٤)

والمعنى : أن الأمير أبيض الوجه، إذا راقبنا سحائب جوده تهلل وجهه وفاضت أنامله بالخير العميم(٥).

---

(١) ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٣٣٤ تحقيق د علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة.

(٢) نفسه ص ٣٧٨ . المذكيات : الخيل التي أتي عليها بعد قروحها سنة أو سنتان قال ابن الجوزي: الذكاة في اللغة تمام الشيء، ومنه الذكاء في الفهم، ومن الأمثال (جري ←المذكيات غلاب) أي الغالبة أي: أنها تغالب مجاريها فتغلبه لقوتها .

(٣) انظر اللباب محمد السراج ص١٧٥ ط أولي دمشق دار الفكر ١٩٨٣م.

(٤) ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٣٩٢ تحقيق د علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة ،شام البرق : تتبعه لينظر أين يمطر ؟، استهل المطر وهلّ وانهلّ : اشتد انصبابه.

(٥) ديوان ابن زيدون ورسائله تحقيق د. على عبد العظيم ص٣٦٠ دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة د.ت.

حيث ذكر الوجه، والأنامل، وهي جزء من الأمير فهو باب من المجاز، أطلق الجزء، وأراد الكل تعظيما لشأن الممدوح.

ومنه أيضا :

ذِرَاعُ – لَمَّا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ – وَاسِعٌ ∴ وَبَاعَ – إلي مَا يَحْرَزَ الْفَخْرَ – مُمْتَدَّ (١)

ومعناه : للأمير ذراع واسعة في مقابلة أحداث الزمان، ويد طولى إلى المفاخر والأمجاد.

أطلق الجزء (ذراع) وأراد الكل وهو "الأمير" بكل مفاخره ومآثره، والبيت كله كناية عن القوة والحزم، والمجد والفخر.

٣- السببية : وفيها يطلق السبب، ويريد المسبب والناتج عن هذا السبب.

يقول ابن زيدون:

يا بني جهورٍ الدنيَا بكُمْ ∴ حَلِيَتْ أيّامُهَا، بَعْدَ العَطَلْ (٢)

فهو يجعل الدنيا قد ازدانت ببني جهور، والممدوح أى (الأمير) السبب في زينتها بعد ما تجرد ت من الزينة فيما سلف من العصور، والدليل علي ذلك تقديم المعمول في قوله: (بكم) علي العامل في قوله: (حليت أيامها)، فقد أطلق السبب وهو (بني جهور)، وأراد المسبب وهو زينة الدنيا.

ومنه أيضا قوله:

تُبَارِكُ مِنْ حُكْمِهِ أَنْ يُعَيِّدَ ∴ بِهِ عِزَّةُ الدِّينِ أيَّام ذِلّ (٣)

أي: أن حكم الأمير وقضائه فيهم سبب في نصرة الدين وعزته، فأطلق السبب وهو الأمير بحكمه العادل، وأراد المسبب وهو انتشار العدل والأمن، والأمان في عهده.

---

(١) نفسه ص ٤١٧ .

(٢) نفسه ص٣٤١ – العطل : التجرد من الزينة.

(٣) نفسه ص٤١٩.

المبحث الثالث

(صورة الاستعارة في شعر ابن زيدون)

تعد الاستعارة من أقوي مشكلات الصورة، لأنها تعتمد علي حذف أحد طرفي التشبيه يقول السكاكي : "إن الاستعارة تكون عن طريق ذكر أحد طرفي التشبيه، وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالاً علي ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به [١].

أما عبد القاهر الجرجاني فيقول في مزية الاستعارة :" ومن الفضيلة الجامعة فيها أنها تبرز هذا البيان أبدا صورة مستجدة تزيد قدره نبلا، وتوجب له بعد الفضل فضلا.....، ومن خصائصها التي تذكر بها، وهي عنوان مناقبها، أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ حتي تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر [٢].

والاستعارة تنقسم إلي قسمين: (مكنية وتصريحية)، ويكون ذلك باعتبار من وقع عليه الحذف من المشبه أو المشبه به.

أولا : الاستعارة المكنية :

وهي " الاستعارة التي حذف فيها المشبه به (المستعار منه) ورمز إليه بشيء من لوازمه. " [٣]

فهي تعتمد علي حذف المشبه به مع الاحتفاظ بصفة من صفاته تدل عليه، وتشير إلي حضوره رغم الغياب اللفظي له، لكن أثره موجود في الصورة التي ينسجها

---

(١) مفتاح العلوم : السكاكي ص ٣٦٩ تحقيق نعيم زرزور ط ثانية بيروت دار الكتب العلمية ١٩٨٤م.

(٢) انظر دلائل الاعجاز عبد القاهر الجرجاني ص ٣٢٩- ٣٣٠ تعليق محمود شاكر ط القاهرة مطبعة المدني – دار المدني – جدة ١٩٩١م.

(٣) علم البيان د عبد العزيز عتيق ص ١٧٩ دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

الفنان، وتظهر الاستعارة المكنية في شعر ابن زيدون أكثر من الاستعارة التصريحية، وذلك دليل علي اهتمامه بالمشبه وحرصه علي إظهاره، ولإبرازه من خلال اختياره، وانتقاء علاقة المشابهة بينه وبين المشبه به، مع تركه لهذا المشبه به، وعدم إبرازه له،لأنه قد تكون فيه صفة مذمومة تطرأ على الذهن عند ذكره، وبذلك تختل الصورة.

وكذلك يساهم حذف المشبه به، بفتح المجال أمام المتلقي ليتخيل عظمة المشبه والمشبه به، وهذا مدح وتعظيم لمن يمدحهم الشاعر.

كما تفرض الاستعارة المكنية حضورها بشكل بارز في شعر المدح عند الشاعر، حين يشبه الملوك والأمراء بالأسود في شجاعتهم، ويشبههم بالبحار في كرمهم وعطائهم، كما يعبر بها عن حالته الشعورية النفسية من حزن وفرح، ونشوة، ومن ذلك قوله: وهو يصف فعل الوشاة به فكانوا سببا في سجنه وعذابه وتألمه ألماً شديدًا.

يقول ابن زيدون في مدح أبا الحزم بن جهور "أحد ملوك الطوائف":

كانَ الوُشاةُ وَقَد مُنيتُ بِإفكِهِم.·. أَسباطَ يَعقوبٍ وَكُنتُ الذيبا

وَإذا المُنى بِقَبولِكَ الغَضَّ الجَنى.·. هُزَّت ذَوائِبُها فَلا تَثريبا (١)

يصرح الشاعر بأن ما حدث له إنما كان بفعل الوشاة، الذين نسبوا إليه أفعالا لم يقترفها، ومعايب لم يجتنيها، واتهموه ظلماً وبهتاناً،كما اتهم أبناء يعقوب الذئب بافتراس أخيهم يوسف – عليه السلام – وجاءوا علي قميصه بدم كذب، ولكن إذا جادت الآمال برضاك عنى– أيها الأمير – واهتزت أريحتك بالسماح والصفح، فلن أخشي ملامًا أو عقاباً، متكئاً علي منحي تصويري نفسي يعبر عما في أغوار النفس الإنسانية، وجاعلا أمام عينيه قوله تعالي " لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ".(٢)

(١) ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٣٣٠ تحقيق د علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة د.ت.

(٢) سورة يوسف آية (٩٢).

إن الشاعر بخياله الخصب أحاط بالصورة كاملة، فجاء بالتشبيه البليغ أولا في قوله : (أسباط يعقوب وكنت الذيبا) حيث شبه الوشاة بأخوة يوسف –عليه السلام – وشبه نفسه بالذئب، لعلاقة العموم و الخصوص، إذ جعل فعل الوشاة معه،كفعل أخوة يوسف عليه السلام – مع الذئب،عندما اتهموه بافتراسه ظلمًا وعدوانًا، وبهذا أكسب صورته الجدة والطرافة والابتكار.

ثم تأتي الاستعارة المكنية في قوله : (وإذا المني بقبولك الغض هزت ذوائبها) حيث شبه الشاعر أمنيته بالعفو والصفح عنه من قبل الأمير – وهذا دلالة علي الاستعطاف المشوب بالأمل – شبهه بحركة هز جناح الطائر متأهبا للطيران، فيجد فيه الحرية، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو قوله : (هزت) علي سبيل الاستعارة المكنية،كما وظف الاستعارة في نقل صورة الحزن النفسي الذي يشعر به،عندما تعرض لبعض صور الطبيعة التي حزنت وتألمت علي فراقه،يقول :

ألمْ يأنِ أنْ يبكي الغمامُ على مثلي، ∴ ويطلبَ ثأرِي البرقُ منصلتَ النصلِ
وَهَلاّ أقَامَتْ أنْجُمُ اللّيلِ مَأتماً، ∴ لتندبَ في الآفاقِ ما ضاعَ من تتلي
ولَوْ أنصَفتَنَي، وهيَ أشكالُ همّتي، ∴ لأطْقَتْ بأيدي الذّلّ لمّا رأتْ ذلّي
ولا فترقَتْ سبعُ الثّريّا، وغاضَها ∴ بمطلعِها، ما فرّقَ الدّهرُ من شملي (١)

والمعني : لقد حان للغمام أن يندبني، وللبرق أن يسل سيفه مطالبا بثأري، وهلا أقامت النجوم مأتما، تندب فيه ذكرى الحسن، وآثاري الطيبة التي بددتها الأحداث، ولو أنصفتني النجوم، وهي عالية مثل همتي، لهوت ذليلة حينما أبصرت ذلي وهواني.

---

(١) ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٢٦١ تحقيق د علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة د.ت.، المنصلت : السيف الصقيل الماضي ٠ مادة (صلت) القاموس المحيط للفيروزبادي / ١٩٨، تتلي : الُتتل : ضرب من الطيب ويروى" نثلى" مادة (تتل) القاموس المحيط للفيروزبادي/ ١٢٥٤، غاض : نقص وقل، مادة (غيض) القاموس المحيط للفيروزبادي ص ٥٨٣٨ مؤسسة الرسالة – دار الريان للتراث ط ثانية سنة ١٩٨٧م.

كل هذه المعاني،عبّر عنها الشاعر في أسلوب تصويري بارع، يفيض بالحيوية.

أما الاستعارة المكنية في قوله : (يبكي الغمام) فقد شبه الشاعر الغمام بإنسان يبكي حزنًا وألمًا علي فراقه، ثم حذف المشبه به (الإنسان) وأبقي صفة من صفاته وهو (البكاء) علي سبيل الاستعارة المكنية، فأضاف إلي الصورة حركة وفاعلية زادت من جمالياتها نبضاً وحيوية.

وجاءت الاستعارة المكنية الثانية في قوله :

(ويطلب ثأري البرق) شبه فيها الشاعر البرق بإنسان يطلب ثأر عزيز عليه، ثم حذف المشبه به وهو (الانسان)، ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو (طلب الثأر) علي سبيل الاستعارة المكنية.

ثم جاءت الاستعارة المكنية الثالثة في قوله :

وَهَلاّ أقَامَتْ أنْجُمُ اللّيلِ مَأتماً،.. لتندبَ في الآفاقِ ما ضاعَ من تتلي

شبه الشاعر نجوم الليل بإنسان يقيم مأتما، ويندب حزنا عليه، ثم حذف المشبه به (الإنسان) ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو (الندب عليه) علي سبيل الاستعارة المكنية.

ثم لم يلبث أن جاء بالاستعارة المكنية الرابعة في قوله : (بأيدي الذل) حيث جعل للذل أيديا، فشبه الذل بإنسان له أيد، ثم حذف المشبه به (الانسان) ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو (الأيد) علي سبيل الاستعارة المكنية.

والاستعارة المكنية الخامسة في البيت الأخير في قوله: (ولافترقت سبع الثريا وغاضها) إذ شبه نجوم الثريا السبع، وهى تفترق بعد ائتلافها، بإنسان يفترق عن رفيقه، ثم حذف المشبه به (الانسان) ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو قوله: (ولافترقت) علي سبيل الاستعارة المكنية.

إن اتكاء الشاعر علي البناء الاستعاري التشخيصي في هذه الأبيات بجعل الغمام يبكيه، والبرق يطلب ثأره بسيفه الحاد، وأنجم الليل تندبه في الأفاق، وافتراق

نجوم الثريا السبع حزناً عليه "وذلك ليرتفع بالمادي ليصل إلى مستوى الأحياء في الحركة والسكون ".[١]

إن الصورة البيانية هنا – لا شك – أنها مفعمة بالحيوية والحركة والتجسيم، والتي أبدتها الاستعارة بتشخيص الشيء، وإضافة روح الحركة إليه ،يظهر فيا الشاعر الحلة الشعورية التى يمر بها حينما يذكر الموقف الذي رسخ في ذهنه،فنقل الصورة بكل حذافيرها وتفاصيلها إلى المتلقي.

ويقول مخاطبا صديقه أبا حفص بن برد الأصغر :

وأدرْ ذكرِيَ كأساً،.·. ما امتطَتْ كفَّك كاسُ

وَاغْتَنِمْ صَفْوَ اللّيَالي؛.·. إنّمَا العَيْشُ اخْتِلاسُ

وَعَسَى أنْ يَسمحَ الدّهرُ،.·. فقدْ طالَ الشِّماسُ [٢]

في هذين البيتين يلتمس الشاعر من صديقه أن يحافظ علي عهد الود والصداقة، وأن يتذكره في كل الأوقات، وبخاصة أوقات السرور والسعادة، والمعني : تذكرني كلما صفت لك الحياة، وطاب لك الشراب. [٣]

جاءت الصورة الاستعارية في قوله : (امتطت كفك كاس).

شبه إمساكه بالكأس للشراب بامتطاء ظهر الفرس للركوب، ثم حذف المشبه به (امتطاء ظهر الفرس) ورمز إليه بلازم من لوازمه وهو قوله: (امتطت) علي سبيل الاستعارة المكنية.

ثم جاء البيت الثاني بصورة استعارية أخري في قوله :

---

(١) تشكيل الصورة في شعر زهير ابن أبي سلمى د/ عبد القادر الرباعي ص ٦٣٢ مجلة كلية الآداب – جامعة الملك سعود عدد ٢ مجلد/ ١١ سنة ١٩٨٤م.

(٢) ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٢٧٧ تحقيق د علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة د.ت.

(٣) نفسه ص ٢٧٧.

(وعسى أن يسمح الدهر) حيث شبه الدهر بالإنسان الذي يسمح، ثم حذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو قوله : (يسمح) علي سبيل الاستعارة المكنية.

كما كثرت الاستعارة في شعر ابن زيدون في غرض المدح يقول :

إنّ مَنْ أضْحَى أبَاهُ جَهْوَرٌ، قالتِ الآمالُ عنهُ، ففعَلْ (١)

هذا البيت قاله الشاعر في مدح الأمير أبي الوليد بن جهور، راداً له الجميل، حينما تشفع له عند والده أبى الحزم، فشفع له، وانتشله من نكبته، وصيره من صنائعه، فمدحه بهذا البيت.(٢)

وقد جاءت الاستعارة المكنية في قوله : (قالت الآمال عنه ففعل).

حيث شبه الآمال والأماني بإنسان يقول ويفعل، ثم حذف المشبه به (الانسان) ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو قوله: (قالت، ففعل) علي سبيل الاستعارة المكنية .

ويقول في وصف السيادة :

هَبني جَهِلتُ فكانَ العِلقُ سَيِّئَة.. لا عُذرَ مِنْها سِوَى أنِّي مِنَ البَشر
إنَّ السِّيَادَةَ بالإغضاءِ لابسَة.. بَهاءَها، وَبَهاءُ الحُسْن في الخفر (٣)

لم يتردد ابن زيدون عن الإلحاح في مدح – ابن جهور – واستعطافه طلباً لعفوه ورضاه عنه، والمعنى : هبني أخطأت فإن عذري في جهالتي أنني من البشر.

---

(١) ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٣٤٠تحقيق د علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة. د.ت.

(٢) إعتاب الكتاب لابن الآبار القطاعي ت. د. صالح الأشتر ص ٢٠٨ ط مجمع اللغة العربية – دمشق – ط أولي ١٩٦١م ومقدمة ديوان ابن زيدون ص ١٣ نديم مرعشلي ط الشركة اللبنانية للكتاب – بيروت.

(٣) ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٢٦٠ تحقيق د علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة ، العلق : الميل والحب ومنه علقه وعلق به، والعلق أيضا : الشتم، ومنه علقه بلسانه . الخفر : الحياء.

نسب الشاعر الجهل إلي نفسه في قوله : (هبني جهلت) في البيت الأول وتأكيده بأنه من البشر، ليقلل من حدة الغضب عند الأمير ويخفف مما أتي به، فهو عرضة للأخطاء.

ثم جاء البيت الثاني وأخذ يردد أن السيادة تزدان بالصفح والغفران، كما يزدان الحسن بالحياء في المرأة الجميلة.

وهذا ما حمله لنا تركيب (بهاءها، وبهاء الحسن) جاءت الاستعارة المكنية هنا، عندما شبه الشاعر السيادة وهي تزدان بالإغضاء عن صغائر الذنوب، بالفتاة الحسنة الجميلة التي تزدان بالحياء، فيكون جمالاً فوق جمال (الخُلق والخَلق) ثم حذف المشبه به وهي (المرأة الحسنة) ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو (الحسن والجمال والحياء) علي سبيل الاستعارة المكنية.

ولقد جاءت الاستعارة هنا مؤكدة بـ (إن)،لأن السيادة تفرض علي السيد أن يصفح ويغفر، حتي تتحقق زينتها، كما تتحقق زينة الحسناء بحيائها وخجلها.

ويقول في الاستعارة التخييلية :

فَتَأَمَّلْ كيفَ يغشَى، مقلةَ المجدِ النّعاسُ؟ (١)

إن الشاعر يطلب من المتلقي أن ينظر كيف أغلق الدهر عين المجد بالنعاس؟،فمثله في محنته مثل الشاعر، فهو يشبه المجد بإنسان يغلق مقلته عند النوم.

(استعارة تخييلية) حيث أسبغ الحياة علي المعنوي،وشخصه لنا فمنح الحياة للمجد، وجعل له مقلة يغشاها النعاس.

شبه المجد بإنسان ثم حذف الإنسان ورمز إليه بلازم من لوازمه وهو (مقلة) على سبيل الا ستعارة المكنية،واثبات لازم المشبه به للمشبه قرينة المكنية،وهواستعارة تخييلية.

---

(١) ديوان ابن زيدون ورسائله ص٧٧٧ تحقيق د. علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة. د.ت.

من خلال العرض السابق للاستعارة المكنية في شعر ابن زيدون يمكن ملاحظة المعاني التي أضافتها الاستعارة المكنية إلي الصور والأخيلة التي يصنعها المبدع من خلال نصوصه الشعرية، ومن خلال التشخيص للأشياء المعنوية والمحسوسة أو المبالغة من خلال التركيز علي صفة معينة، وتكثيف المعنى حولها.

ثانيا : الاستعارة التصريحية :

وهي "التي يصرح فيها بذات المشبه به (اللفظ المستعار منه) ويحذف المشبه، وتبقي صفة من صفاته تدل عليه".(١)

ومن المواضع التي جاءت فيها الاستعارة التصريحية،قوله مخاطبا أمه وهي تبكي علي فراقه :

أمَقْتُولَةَ الأجفْانِ! مَا لكَ وَالهاً؟.. ألمْ تُرِكِ الأيّامُ نجْـــــماً هوَى قَبْلي؟
أقِلّي بُكاءً، لســـتِ أوّلَ حُرّةٍ .. طوتْ بالأسَى كشحاً على مضض الثّكلِ
وَفي أُمّ مُوسى عِبْرَةٌ أنْ رَمَتْ بهِ.. إلى اليَمّ، في التّابوتِ، فاعتبَرِي وَاسلى (٢)

استهل الشاعر أبياته بصورة معنوية، مناجياً أمه داعياً إياها بالصبر علي فراقه، مناشدا لها أن تتأسى بما أصاب غيره من أرزاء، ثم دعاها في البيت الثاني: بأن تقلل من بكائها، فهي ليست أول أم ضمت جوانحها علي آلام الثكل، ثم دلّل علي ذلك بأن لها أسوة في أم النبي – موسي – عليه السلام – حينما قذفت به في اليم امتثالاً لأمر الله – جل شأنه –.

والاستفهام للتقرير بمدخول النفي أو الاستفهام للنفي،ونفى النفي إثبات، فينتهي إلى التقرير.

---

(١) انظر علوم البلاغة : أحمد المراغي ص ٢٧٥ دار القلم بيروت ١٩٨٠م.

(٢) ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٢٦٤ تحقيق د علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة د.ت. الوله: الحزن أو ذهاب العقل مادة (وله) القاموس المحيط للفيروزبادي مؤسسة الرسالة دار الريان للتراث ط ثانية سنة ١٩٨٧م.

فإذا كان السجن قد باعد بينهما، وغيبها عن عينه، فهي حاضرة في قلبه وعقله، ولكنه حضور حزين،، ثم جاءت الاستعارة في قوله (نجما هوى قبلي) حيث شبه نفسه بالنجم في الظهور والمكانة العالية، ثم حذف المشبه، وصرح بلفظ المشبه به علي سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية.

ثم جاءت الاستعارة المكنية في قوله (طوت بالأسي) لتصور وتؤكد عظم هذا المصاب علي الأم، حيث جعل الأسي (شيء معنوي) سراً يطوى بين الصدور، ثم حذف المشبه به (السر) ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو قوله: (طوت) علي سبيل الاستعارة المكنية.

ويقول مستعطفا الأمير ابن جهور :

حمائمُ شكوى صبّحتكَ، هوادِلاً،. تنادِيكَ منْ أفنانِ آدابيَ الهدْلِ

جوادٌ، إذا استنّ الجيادُ إلى مدى ً. تمطّرَ فاستولى على أمدِ الخصلِ

ثَوَى صَافِناً في مَرْبطِ الهُونِ يشتكي. بتصهالِهِ، ما نالَهُ من أذى الشّكْلِ (١)

والمعنى في البيت الأول : لقد ضج شعري بالشكوى إليك أيها الأمير – وأصبحت نادبًا كما يندب الحمام، هاتفًا بك من أيكة آدابي، متطلعًا إلي ما أحرزته أنت من مروءة وسماح، فلعلك تعفو وتصفح.

وتكمن الاستعارة التصريحية في قوله : (حمائم شكوى).

حيث شبه ندبه بالشكوى إلي الأمير مرارًا وتكرارًا بندب الحمام وهديله، وقد حذف المشبه، وهو ندب الشاعر بالشكوى، وذكر المشبه به وهو قوله : (حمائم شكوى) علي سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية، وكذلك الاستعارة التصريحية

(١) ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٢٦٧ ٠ تحقيق د علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة الهديل صوت الحمام، الأفنان الهدل : الأغصان المتدلية، استنت الجياد: أمعنت في الجري في حلبة السباق، المدي : الغاية، تمطر : أسرع ، الحصل: بلوغ الهدف، الصافن : القائم علي ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة علي طرف الحافر، الهون : الذل، شكل الدابة: شد قوائمها بالحبل .

الأصلية في قوله :(جواد) أي أنا جواد في السرعة وحصول الهدف،حيث حذف المشبه واستعار المشبه به للمشبه علي سبيل الاستعارة التصريحية، وجاءت الاستعارة التصريحية – أيضا –في قوله: (ثوي صافنا في مربط الهون يشتكى حينما شبه الشاعر نفسه بالجواد المربوط في مكان ضنك، وقد شدت قوائمه بالأغلال، فشكا بصهيله ما أصابه من وجع وألم (استعارة تصريحية أصلية)،ثم حذف المشبه، واستعار المشبه به للمشبه علي سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية.

المبحث الرابع

(صورة الكناية في شعر ابن زيدون)

الكنايـة: "لفظ يطلـق ويـراد بـه لازم معنـاه مـع جـواز إرادة المعنـى الأصـلي، تقول: هو واسع الصدر، أي حليم، ويجوز: أن يكون واسع الصدر حقاً[١].

والكناية تضيف إلى النص الذي يبدعه الشاعر "بلاغة عجيبة، تدل على بُعد المرمى وفرط المقدرة، وليس يأتي بها إلا الشاعر المبرز، والحاذق الماهر، وهي في كل نوع من الكلام لمحة دالة، واختصار، وتلويح يعرف مجملاً، ومعناه بعيد عن ظاهر لفظه[٢].

و يذكر عبد القاهر الجرجاني أن الكناية هي "إثبات معنى من المعاني فلا يذكر باللفظ الصريح، وإنما يأتي إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، مثل قولهم: (هو طويل النجاد) يريدون طول القامة، وفي المرأة (نؤوم الضحى)، والمراد: أنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها[٣].

أما أقسام الكناية، فقد قسم المتأخرون من علماء البيان الكناية إلى: (كناية عن صفة، أو كناية عن موصوف، أو كناية عن نسبة، أو تكون تعرضاً أو تلويحاً أو إشارة، أو رمزاً أو إيماء، وقد تكون بعيدة أو قريبة، ظاهرة أو خفية[٤].

والكناية من أساليب البيان التي لا يقوى عليها إلا كل بليغ متمرس بفن القول.

---

(١) اللبـاب فـي قواعـد اللغـة العربيـة (وآلات الأدب والنحـو والـصرف والبلاغـة والعـروض واللغـة والمثل): محمد علي السراج ص١٧٧. ط أولى (دمشق، دار الفكر، ١٩٨٣م) .

(٢) العمـدة لابـن رشـيق القيروانـي، ج١، ص٣٠٢.تحقيـق محمـد محـي الـدين عبـد الحميـد ط دار الجيل – بيروت – ط خامسة – ١٩٨١م

(٣) دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني / ٤٤ تحقيق محمود شاكر ط أولي سنة ١٩٩١م.

(٤) شـروح التلخيص علـى تلخيص المفتـاح للتفتـازاني جـ٤/٢٦٥ دار الإرشـاد الإسـلامي– بيـروت بدون تاريخ.

وما من شك في أن الكناية أبلغ من التصريح، وللكناية فوائد جمة، وهى "إثبات المعنى للذي ثبت له، وكذلك المبالغة التي تولدها الكناية، وتضفى بها على المعنى حسناً وبهاء"(١). وفي إعطاء الحقيقة مصحوبة بالدليل والبرهان.

والكناية كالاستعارة من حيث "قدرتها على تجسيم المعاني وإخراجها صوراً محسوسة، تزخر بالحياة والحركة، وتبهر العيون منظراً" (٢).

ومن فوائد الكناية أيضاً تفخيم المعنى في نفوس السامعين وهذا ما نراه في قوله تعالى: "ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ "(٣).

فالقارعة كناية عن القيامة، تفخيماً لشأن يوم القيامة.

١. الكناية عن صفة:

وفيها "يصرح بالموصوف، وبالنسبة إليه، ولا يصرح بالصفة المطلوب نسبتها، ولكن يذكر مكانها صفة تستلزمها(٤). ومنه قوله مخاطباً صديقه أبا حفص بن برد الأصغر، يلتمس منه العون والشفاعة عند الأمير ابن جهور :

وَكذَا الدّهْرُ إذَا مَا .·. عزّ ناسٌ، ذَلّ ناسُ
وبنُو الأيّامِ أخْيَا .·. فٌ: سَرَاةٌ وَخِسَاسُ
نَلْبَسُ الدّنْيَا، وَلَكِنْ .·. متعةٌ ذاكَ اللّباسُ (٥)

يخاطب الشاعر صديقه بقصيدة رائعة جاءت مطابقة لواقعه المرير، فاتسمت بوضوحها، وسهولة عبارتها، مفتتحاً إياها بصورة تأملية رائعة تبين فعل الدهر فينا من رفعة ومذلة.

---

(١) علم البيان د/ عبد العزيز عتيق/٢٢٣. دار النهضة العربية والنشر بيروت ١٤٠٥هـ – ١٩٨٠م
(٢) نفسه/٢٢٣.
(٣) سورة القارعة ١: ٣.
(٤) المنهاج الواضح: حامد عوني ج١/١٥٠. د.ط القاهرة المكتبة الأزهرية للتراث د.ت.
(٥) ديوان ابن زيدون ورسائله /٢٧٣، ٢٧٤. تحقيق د علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة٠ د.ت.

حيث ظهر التشبيه البليغ في البيت الثاني في قوله: (وبنو الأيام أضياف) فشبه الانسان بالضيف ووجه الشبه: سرعة الزوال، ثم جاءت الكناية في قوله: (متعة ذاك اللباس) كناية عن صفة البلى والفناء لهذه الدنيا،فمهما طالت فهي إلى زوال.

فالشاعر في الشطر الأول شبه الدنيا بالمتعة الزائلة، أو الملبس الذي نلبسه إلى حين، ثم يعتريه البلى والتمزق، ولكن من الذي يبلغ حقيقته غير الإنسان فيحول من قوة وشباب إلى تراب. فمجيء الكناية لتأكيد هذا الفناء.

ومن الكناية عن صفة قوله:

عدا سمعَه عني، وأصغى إلى عدى.. لهم في أديمي كُلّما استَمكنوا عَطّ
بَلَغتُ المَدى، إذ قَصّروا، فقلوبهمْ.. مكامِنُ أضغانٍ أساوِدُهَا رُقط
يولّونَني عرضَ الكراهةِ والقِلى.. وما دهرُهمْ إلاّ النّفاسةُ والغمْطُ (١)

يرد ابن زيدون فعل الوشاة معه، وتألبهم عليه إلى ارتفاع نجمه، وسبقه إياهم بعلمه وذكائه، مما جعلهم يوغرون صدر الأمير عليه، ولكنه أصم سمعه عنه وعن استعطافه إياه،وأصغى إلى وشايتهم به التي يمزقون بها سمعته، كلما وجدوا إليها سبيلا، وهذا ليس بجديد عليهم، فحياتهم قائمة على الحقد والحسد، مؤكداً هذه المعاني من خلال الكناية عن صفة في الأبيات الثلاثة السابقة.

وقد جاءت الكنايات المقصودة في هذا النص،ترسم صورة قوية لهذا الصراع القائم بين الشاعر، وبين حساده ومنافسيه.

فالكناية الأولى في قوله: (عدا سمعه عني) كناية عن صفة الصمم، أى: أنه أصم سمعه عن عتاب الشاعر، وشكواه إليه.

والكناية الثانية في قوله: (كلما استمكنوا عط) كناية عن صفة التمزيق لعرضه بالوشاية إلي الأمير ظلماً وبهتاناً.

---

(١) ديوان ابن زيدون ورسائله /٢٩١. تحقيق د علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة.

والكناية الثالثة في قوله: (بلغت المدى) كناية عن صفة ارتفاع نجمه، وتقدمه بعلمه، وفضله عليهم.

والكناية الرابعة في قوله: "(مكامن أضغان) كناية عن صفة الحقد والغل والكره للشاعر، من قبل حساده ومنافسيه.

والكناية الخامسة في قوله: (رقط) كناية عن صفة الخبث واللؤم.

والكناية السادسة في قوله: (وما دهرهم إلا النفاسة والغمط).

كناية عن صفة الحقد والحسد، وقد جاء بطريق القصر (ما، إلا) مما يدل علي التخصيص والحصر.

وقد استخدم الشاعر الكنايات المتوالية،لإظهار حالة الحزن والكآبة المسيطرة على الشاعر داخل السجن، ولإظهار حالة منافسيه من حقد وغل وحسد للشاعر، ولإظهار ما كان عليه قبل سجنه من مكانة عالية، ومنزلة مرموقة يحسده عليها منافسوه وأعداؤه.

ومن الكناية عن صفة قوله أيضاً:

فتأمّلْ ! كيفَ يغشَى .·. مقلةَ المجدِ النّعاسُ؟

ويفتّ المسكُ في التُّربِ،.·. فَـــــيُوطَا وَيُدَاسُ؟ (١)

والمعنى: أنظر أيها الرائي كيف أغلق الدهر عين المجد بالنعاس؟ وكيف أصبح المسك مطروحاً في التراب تحت النعال؟ وكيف هان مثلي بعد إعزاز؟.

إن اليأس يلاحق الشاعر في سجنه، فإن تنسمت شعل الأمل في نفسه، فاليأس كفيل بإطفاء أنوارها، معبراً عن ذلك بالصورة الكنائية في البيت الثاني في قوله:

ويفتّ المسكُ في التُّربِ، .·. فَيُوطَا وَيُدَاسُ؟

(١) ديوان ابن زيدون ورسائله /٢٧٧. تحقيق د علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة.

فقد أصبح الشاعر مطروحاً في التراب، يداس بأرجل العامة، بعد أن كان مسكاً يعبق بأريجه، وانتشار رائحته الذكية الناس، وهو كناية عن صفة الذلة والمهانة، وخفوت نجمه بعد الرفعة، والمنزلة، والمكانة العالية.

و التعبير بالأفعال المضارعة في قوله: " يغشي، يفت" يوحى بتجدد الأمل في نفسه، واستمراره مهما ضاقت به الأحداث والسبل.

وقال يمدح صديقه بالكرم:

لكَ النّعمةُ الخضراء، تندى ظلالُها .·. عليّ، وَلا جَحدٌ لدَيّ، وَلا غَمْطُ

وَلوْلاكَ لم تثْقُبْ زِنادُ قَرِيحَتي، .·. فيَنْتَهِبُ الظّلْماءَ من نارِها سِقْطُ (١)

والمعنى: لك أياد سابغة علىّ، ونعم عديدة ترف ظلالها علىّ، فلا أستطيع إنكارها أو بخسها حقها، فإنني أهل للإحسان وجدير بأن أشكر مسديه، ولولاك ما ذكت قريحتي فبددت غواشي الجهل، وهتك نورها أستار الظلام.

جاءت الكناية عن صفة في قوله: (لك النعمة الخضراء تندي ظلالها) كناية عن كرمه وجوده وسخائه عليه، كما وصف النعمة بأنها (خضراء) مما يدل على أنها غضة وطرية ويانعة،وهذا أحسن وأبلغ في مقام المدح.

وكذلك الكناية عن صفة الذكاء، وصفاء القريحة لصديقه. في قوله: (زناد قريحتي).

وقال يمدح الأمير بالقوة والغلبة:

فاشحذْ، بحسنِ الرّأيِ، عزمي يرَعْ، .·. مني العِدَا، أليسَ شاكي السّلاحْ؟ (٢)

فقوله: (فاشحذ بحسن الرأي) كناية عن أن الأمير يضع الأمور في نصابها.

---

(١) ديوان ابن زيدون ورسائله /٢٨٨، تحقيق د علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة الجحد: الإنكار، الغمط: كفران النعمة واحتقارها، سقط: شرر .

(٢) نفسه /٢٤٩. الأليس: الشجاع الذي لا يبالي هولاً ولا يردعه شيء، أو الأسد، والمعنى: قو بحسن رأيك عزمي حتى يصبح مرهفا بتارا، فيباغت العدو مني بفارس جبار،لا يخشى هولاً، ولا يرهب أمراً،مستعد لأعدائه بأكمل عدة وأمضى سلاح.

والكناية الثانية في قوله: (أليس شاكي السلاح) كناية عن حسن الاستعداد للقاء الأعداء.

ويقول واصفاً حاله:

من يسألِ النّاسَ عن حالي فشاهدُها.·. مَحْضُ العِيَانِ الَّذِي يُغْنِي عَنِ الْخَبَرِ (١)

والمعنى: لا داعي لاستطلاع أنبائي، فإن حالي الحاضرة بما تحمله من آلام وأشجان تُغني السائل عن السؤال، وتطالعه بالأنباء.

والبيت كناية عن صفة (البؤس) وهى حالة الشاعر البائسة، وما تحمله من حزن، وألم نفسي يظهر أثره عليه، فيعرفه كل من نظر إليه.

لقد رسم الشاعر بالرمز الكنائي صورة أكثر عمقاً، وأقوى دلالة لإظهار حالة الكآبة والحزن المسيطرين على الشاعر، من جراء حبسه في السجن وغضب الأمير عليه.

وكذلك قوله:

قَدْ كُنْتُ أَحْسبُنِي وَالنَّجْمَ فِي قَرَنٍ .·. ففيمَ أصبحتُ منحطّاً إلى العفرِ؟ (٢)

والمعنى: كنت أحسبني في أوج العلا تحت رعاية الأمير، فما بالي أصبحت ملتصقاً بالتراب؟.

إن الصورة الكنائية التي ساقها الشاعر في قوله: (ففيم أصبحت منحطاً إلى العفر؟) قد صورت محنته أحسن تصوير، كما عبرت عن ذلته وانكساره بهذه الصورة البيانية الطريفة.

ومن الكناية عن صفة قوله في وصفً نفسه ببعض الصفات :

وَزيرُ سِلْمٍ كَفاهُ يُمْنُ طائِرِهِ شُؤْمَ .·. الْحُروب، ورأْيٌ مُحْصَدُ المِرَرِ

---

(١) ديوان ابن زيدون ص ٢٥٣ تحقيق د. على عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة.

(٢) نفسه ص ٢٥٧ . القرن: البعير المقرون بآخر، أو حبل يجمع بين البعيران، العفر: وجه الأرض.

أغنَتْ قريحتُهُ معـــــنَى تجاربِهِ؛ ∴ ونابَتِ اللّمحةُ العجلى عن الفكرِ
كمِ اشترَى، بكرَى عينيهِ، من سهرٍ ∴ هُدوءُ عَيْنِ الْهُدَى في ذَلكَ السَّهَرِ
في حَضْرَةِ غابَ صَرْفُ الدَّهْرِ –خَشْيَتَهُ ∴ – عنها، ونامَ القَطا فيها، فلم يثُرِ[1]

في البيت الأول: ظهرت الكناية عن صفة في قوله (ورأي محصد المرر) وهي كناية عن صفة الحكمة،والرأي الحازم الذي يتمتع به الشاعر.

والمعنى: أن الشاعر وزير مسالم أغناه حظه السعيد، ورأيه الحكيم الحازم عن خوض الحروب، وما تجلبه من نحس، وشؤم، وتدمير، وتدمير، وهلاك.

وفي البيت الثاني: جاءت الكناية عن صفة في قوله: (أغنت قريحته مغنى تجاربه) إذ هي كناية عن صفة الذكاء والحنكة في الأمور.

والمعنى: أغناه ذكاؤه الوقاد عن الاتعاظ بالتجارب، وأغنت بديهته الملحة عن إدمان الفكر وتقليب النظر في الأمور.

وفي البيت الثالث: جاءت الكناية عن صفة في قوله: (ونام القطا فيها فلم يثر) كناية عن صفة الأمن والأمان الذي تنعم به الرعية، لدرجة أن القطا أمن على حياته،فلم يثر من مكامنه.

ونلاحظ أن الشاعر في الكناية الثالثة قد اعتمد في تشكيل صوره الكنائية على معطيات البيئة المحيطة به، واستمد منها عناصره في صور موحية ذات دلالات عميقة عندما استشهد بعنصر من عناصر البيئة وهو (القطا)، وهذا من شأنه أن يدهش المتلقي، ويثير فكره وخياله للتدقيق بما تحمله الصورة من معان خفية بلورها الرمز الشفيف الذي حملته الكناية، وعبرت عنه في تأويلاتها ودلالتها العميقة.

٢. الكناية عن موصوف:

وفيها يصرح الشاعر بالصفة وبالنسبة، ولا يصرح بالموصوف المطلوب النسبة إليه، ولكن يذكر مكانه صفة تختص به[2].

---

(١) ديوان ابن زيدون ورسائله ٢٥٦،٢٥٧ تحقيق د علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة ، محصد: محكم، المرر: جمع مرة وهي القوة أو حدة الذكاء.

(٢) المنهاج الواضح : حامد عوني ج١/١٥٢ ط القاهرة – المكتبة الأزهرية للتراث د.ت.

يقول ابن زيدون في مدح الأمير ابن جهور:

الْكَاظِمُ الْغَيْظ يَنْسَابُ الضَّمِيرُ لَهُ .·. لَوْلَا الْأَنَاةَ سَقَّاهُ مِنْ دَم هَدْر (١)

والمعنى: إن الأمير يكظم غيظه وغضبه، لأن له ضميراً يقظاً يحميه من الظلم، ولو انقاد الأمير لغضبه، لأهدر الدماء وسلب الأرواح.

و البيت كناية عن موصوف في قوله: (الكاظم الغيظ) وهو الأمير عندما يكون سمح الأخلاق،سهل الرضا،سريع الصفح،ولعل هذه الأوصاف ساقها الشاعر عندما أراد الشاعر أن يمدحه تمهيداً لاستعطافه حتى ينال عفوه ورضاه.

ويقول أيضاً:

ذُو الشِّيمَةِ الرَّسْلِ إِنْ هِيجَتْ حَفِيظَتُهُ وَالجانِبِ السَّهْلِ والْمُسْتَعْتَبِ اليَسَرِ (٢)

ومعناه: إنه سمح الأخلاق لا ينقاد للغضب، سهل الرضا، سريع الصفح والغفران.

والبيت كناية عن موصوف،وهو الأمير حيث وصفه ببعض الأوصاف التي تستلزم مدحه.

ويقول ابن زيدون متأسفاً على شبابه وأيام الصبا(٣):

ما لي وَلِلأَيَّامِ لَجَّ مَعَ الصِبا .·. عُدوانُها فَكَسا العِذارَ مَشيبا

مَحَقَت هِلالَ السِنِّ قَبلَ تَمامِهِ .·. وَذَوى بِها غُصنُ الشَبابِ رَطيبا

يتحسر الشاعر على شبابه وأيام صباه، فيقول: مالي وللدنيا أسرفت في الإساءة إليّ، فعجلت بالشيب عليّ؟ فجنت على شبيبتي قبل استوائها، فأذبلت غصنها الرطيب.

---

(١) ديوان ابن زيدون ورسائله/٢٥٥. تحقيق د علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة. د.ت.

(٢) نفسه/٢٥٦. ذو الشيمة: الخلق السمح، الحفيظة: الغضب أو الحمية، اليسر: اللين والانقياد.

(٣) نفسه/ ٣٢٦.

والبيت كناية عن موصوف، وهو الشاعر قد أصابه الشيب والضعف، والوهن قبل أوانه.

والبيتان من بحر الكامل،"لتكامل حركاته، والتي بلغت ثلاثين حركة جعلت منه حيزاً مكانياً واسعاً من خلال التفعيلات الست الممتدة، والتي تتكون من فاصلة كبرى ووتد مجموع، وحيزاً زمانياً في لفظ هذه التفعيلات الستة وهي (متفاعلن متفاعلن متفاعلن)" (١) في كل شطر، ولاشك أن هذا البحر قد أضفى على أبيات الشاعر رنة موسيقية حزينة، كشفت عن مشاعره وأحاسيسه الجياشة.

وقال في وصف المحبوبة:

وغريضِ الدلال غَص جَنَى.. الصبوَة نشوانَ من سُلافِ النَّعيمِ (٢)

والبيت كناية عن موصوف وهي المحبوبة، وصفها بصفات تبين أنها مترفة، جميلة، متمتعة بعيشها اللذيذ، ونعيمها الدائم.

ويقول – أيضاً –:

طالمَا نافرَ الهوَى منهُ غرٌّ.. لمْ يطلْ عهدُ جيدِهِ بالتّميمِ (٣)

كناية عن "المحبوبة"، التي أثارت قلبه وألهبت وجدانه ومشاعره، ولا شك أن الكناية في موضعها أبلغ من الحقيقة.

ويقول في مدح الأمير بالعزة والشرف والمجد:

مُذَلِّلٌ لِلْمَساعِي حُكْمُهَا شَطَطٌ.. عَليهِ، وَهْوَ العَزِيزُ النَّفْسِ والنَّفَرِ (٤)

---

(١) الوافي في العروض والقوافي الخطيب للتبريزي/ ٧٨ تحقيق عمر يحى، وفخر الدين قباوة – دار الفكر – دمشق ط ثالثة القاهرة. سنة١٩٧٩م.

(٢) ديوان ابن زيدون ورسائله/٢٧٩. تحقيق د علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة .الغريض: كل أبيض لين الملمس، غض: ناضر طري، الجنى: الثمر، الصبوة: غرة الشباب، نشوان: سكران، السلاف: ما تحلّب وسال قبل العصر، وهو أفضل الخمر.

(٣) نفسه / ٢٧٩. غر: ساذج، التميم: مأخوذة من تممت الوالدة المولود إذا علقت عليه التميمه، وهي عوذه تعلق على الصبي مخافة العين.

(٤) نفسه ص ٢٥٦ المساعي: المآثر والمكرمات، شطط: جائر مجاوز للحد.

والبيت كناية عن موصوف، وهو الأمير بمكانته العظيمة، ومنزلته الرفيعة وسط قومه وعشيرته،فهو عزيز العشيرة،أبىّ النفس،ومكارمه وفيرة.

وقال في وصف أيام الرعية وقت حكم الأمير:

مُمَتَّعٍ بالرَّبيعِ الطَّلْق نَازِلُها.. يلهيهِ عن طيبِ آصالٍ ندى بكرِ (١)

يصف الشاعر أيام حكم الأمير، بأنها أيام تمتع فيها قومه بالرفاهية والنعيم، تحت ظلال الأمير، فكانت أيامهم كلها ربيع دائم، يسعدون فيها ما بين رقة الأصيل ونفحات البكور، فينصرفون من هذا إلى ذاك في غبطة وسرور.

والبيت كناية عن موصوف وهو الأمير ابن جهور في أوج رفاهيته، يعيش قومه في نعيم وبهجة وسرور، ويسعدون بأيامهم في رغد العيش.

وقال في الحرمان من عفو الأمير عنه:

حُرمتُ منه وَحُظ النَّاسُ كلهُمُ.. لهذِهِ العبرَة الكبرَى مِنَ العِبَر (٢)

ومعناه: ما بالي شقيت في ظل الأمير، على حين سعد به جميع الناس؟ أليست هذه كبرى العجائب؟.

والبيت كناية عن موصوف وهو الأمير في شقائه بالشاعر، وإسعاده لجميع الناس، وقد عبر الشاعر بالحرمان هنا (حُرمت منه) دلالة على طمعه في أن ينال العفو والصفح من الأمير، وهو يتعجب من شأنه،فحظ الناس حوله السعادة والتمتع بنعيم الأمير، وحظ الشاعر الشقاء والحرمان، ولذلك يجعلها من كبرى العجائب.

وقال في صفح الأمير وعفوه عنه:

لمْ يزَلْ مغضياً على هفوةِ الجاني..، مصيخاً إلى اعْتذارِ الكريمِ (٣)

---

(١) ديوان ابن زيدون ورسائله تحقيق د. على عبدالعظيم ص ٢٥٧ دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة د.ت.

(٢) نفسه ص ٢٥٧

(٣) نفسه ص ٢٨٤. أغضي على هفوته: أعرض عن ذلته، مصيخاً: مستمعا.

ومعناه: إنك أيها الأمير لم تزل صفوحا عن زلات العاثرين، مصغياً إلى اعتذار الكرماء.

والبيت كناية عن موصوف،وهو الأمير عندما يصفح عن الزلات و يستمع إلى اعتذار الكرماء، وهو يقصد – نفسه – فالشاعر في استمالته لقلب الأمير طامعاً في عفوه ورضاه،يتردد إليه بكلمات رقيقة لعله يصفح عنه، فقد أبدى اعتذاره للأمير في صورة واضحة، وقوية من خلال الكناية الرائعة.

ويقول في مدحه أيضاً:

للشّفيعِ الثّناءُ، والحمدُ في صو.ْ. بِ الحَيَا للرّياحِ، لا لِلْغُيومِ

وزعيمٌ، بأنْ يذلّلَ لي الصّعبَ.ْ. مثابي إلى الهمامِ الزّعيمِ (١)

والمعنى: يخاطب الشاعر الأمير بقوله: " إن شفعت لي أيها الأمير فأنت جدير بالحمد، حري بالثناء، فالشافع هو أصل النعمة وسببها، كما أن الرياح هي باعثة السحاب والمطر، وحاملته من مكان إلى مكان، ولجوئي إلى الزعيم الهمام، كفيل بأن يذلل أمامي العقبات، وأن ينيلني أطيب الأمنيات.

مازال الشاعر متوداً للأمير طامعاً في عفوه ورضاه، كي يفوز بالصفح والغفران فيخرجه من السجن.

والبيتان كناية عن موصوف، وهو "الأمير" الزعيم الهمام الذي يغفر زلات العاثرين، ويعفو عن هنات المخطئين.

لا شك أن الشاعر اعتاد وصف الأمير بصفات تدل على مدحه والثناء عليه، وذلك من خلال الأبيات التي سيقت في مقام المدح والاستعطاف، ولعل ذلك من شيمة الشعراء الذين اتسموا بالذكاء والحنكة، فيأتي شعرهم بالغ الجودة والإحكام، كما أنه يزيد من براعة الأسلوب، وتمكين المعنى.

---

(١)ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٢٨٤ تحقيق د علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة.

وقال في وصف محبوبته:

وفي الرَّبْرَبِ الإنْسيّ أحوَى، كناسُه.. نواحي ضميرِي لا الكثيبُ ولا السِّقط[١]

يغازل الشاعر محبوبته (ولادة) حينما شبهها بالظبي فيقول: في هذا السرب من الأناسي ظبي،لا يحتل البيداء وإنما يحتل جوانب قلبي الرحيب.

والبيت كناية عن موصوف، وهي المحبوبة، إذ يجعلها ظبية جميلة خلابة ممتعة، بالنظر إليها قد احتلت قلبه، وسيطرت على مشاعره.

٣. الكناية عن نسبة:

وفيها يصرح الشاعر بالموصوف، وبالصفة، ولا يصرح بالنسبة بينها، ولكن يذكر مكانها نسبة أخرى تستلزمها، وهذه النسبة إما أن تكون إثباتاً أو نفياً[٢].

يقول ابن زيدون:

وَمِثْلُكَ وَالَى مِثْلهُ فَتَصَافِيًا.. كَمَا صَافَّتْ – الْمَاءَ الْقرَاحَ – مُدَامُ [٣]

مدح الشاعر الأمير ابن جهور، ووصف ما بينه وبين (باد يس) أمير البربر من مودة وصفاء وضرب لهما مثلاً في الولاء والحب، كما يمتزج الخمر بالماء الزلال، وهذا فيه دلالة على شدة المودة، وعمق العلاقة الوطيدة بينه وبين أمير البربر، فالشاعر عندما أراد أن ينسب صفة المودة والولاء للأمير، عدل عن نسبة الصفة إلى الموصوف مباشرة، فأثبت له الولاء والصفاء والمودة بطريق الكناية عن نسبة في قوله: (ومثلك والى مثله فتصافيا).

---

(١) نفسه ص٢٨٦. الربرب: سرب البقر الوحشي، أحوى: في شفتيه حمرة ضاربه للسواد، كناس الظبي: مآواه في الشجر يكتن فيه ويستتر، الكثيب: الرمل المكدس، السقط: رقة الرمل حتى ينقطع .

(٢) المنهاج الواضح حامد عوني ج١ ص١٥٣ القاهرة المكتبة الأ زهرية للتراث القاهرة د.ت.

(٣) ديوان ابن زيدون ورسائله ص ٣٥٠ تحقيق د علي عبد العظيم دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة.

ويقول في مدح الأمير بالكرم والجود:

وَ في ضَمانِ العَزْمِ، يَعبِسُ وَجهُهُ.·.، للخطْبِ، والخلقِ النّدي الضّحَاكِ (١)

ومعناه: إنني في ظل حمايتك أيها الأمير، وعزمك الدافع للخطوب، وتحت رعاية كرمك السخي، المتهلل العطوف.

أراد الشاعر أن ينسب إلى ممدوحه الكرم، وأن يثبت له هذه الصفة فقال: (والخلق الندىّ الضحاك) كناية عن إثبات نسبة الكرم إليه.

وقال مادحاً الأمير بوفاء العهد:

وَغيرُكَ أَخْفَرَ عَهْدَ الذّمَامِ.·. إذا حسنُ ظنّي عليْهِ أذمّ (٢)

مدح الشاعر الأمير ابن جهور بأنه يوفي بالعهود، من خلال نسبة نقض العهد لغيره في قوله: (وغيرك أخفر عهد الزمام)، والمعنى: لقد وفيت لي ورعيت مودتي، على حين نقض غيرك العهد مع أن لي عليه حرمة وذماماً.

والكناية عن نسبة في قوله: (وغيرك أخفر عهد الزمام) حيث نسب للأمير الوفاء بالعهد،على حين نقضه غيره، وهذا من تمام المدح والثناء أن ينسب الصفة لغيره،قاصداً ضدها للممدوح.

وقال يمدح المظفر بن الأفطس أمير بطليوس:

سِوَاكَ، إذا قُلّدَ الأمْرَ، جارَ.·. وَغَيرُكَ، إنْ مُلّكَ الفَيْءَ، غَلّ (٣)

---

(١) نفسه ص٣٥٠.

(٢) ديوان ابن زيدون تحقيق د.على عبد العظيم ص ٤١٦ دار نهضة مصر للطبع والنشر.أخفر الذمام: نقض العهد، أذم: حفظ العهد وجعل له حرمة.

(٣) نفسه ص٤٢٥. الفيء: ما ربحه المسلمون من عدوهم بلا قتال إما بالجلاء أو بالصلح، والغنيمة: ما نالوه من عدوهم عنوة، غل وأغل: خان أو هو خاص بالفيء، قال تعالى (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) سورة آل عمران آية ١٦١.

مدح الشاعر الأمير المظفر بأنه عادل، ولا يخون، من خلال الكناية عن نسبة، عندما نسب لغيره من الملوك أنه إذا تقلد أمراً من الأمور، كان جائراً في حكمه، خائناً لأمانته، أما الأمير المظفر فهو أمين علي الرعية لا يخونها.

ويقول في مدح الأمير بالسيادة والمجد:

رَبيبُ السّيادَةِ ، في حِجْرِهَا.. تدرّ لهُ ثدْيَهَا، إذْ حفلْ[1]

فالكناية عن نسبة في قوله :(ربيب السيادة في حجرها) حيث نسب للأمير السيادة منذ صغره،لأنه تربى في حجرها، وكأنه رضع من لبنها، حتى استوى على عوده، فلا عجب إذا بلغ الكمال فيها.

ويقول مادحاً ابن الأمير أبى الوليد:

تَمَكّنَ يَتْلُوكَ، في الصّالِحات.. ، فلمّا تفتْهُ، ولمّا ينلْ [2]

يخاطب الشاعر الأمير بقوله: تمكن ابنك في مكانه من السيادة، وسار يقتفي خطواتك في المعالي، فلم تسبقه، ولم يلحقك بمعنى: أنه كان قريباً منك،وأنت منه قريب.

والكناية عن نسبة في قوله: (تمكن يتلوك في الصالحات) حيث نسب السيادة والإمارة لابن الأمير، وأنها صارت متمكنة منه، لا تفارقه أبداً، فأصبح مثل أبيه ثابتاً في الملك والسيادة، والمجد الدائم، فإذا كان ذلك شأن ابن الأمير، فما بال الأمير نفسه.

---

(١) نفسه ص ٤٢٧ الربيب: المربى، يقال: ربب الصبى وهو أبلغ من رباه، ومنه حديث ابن ذي يزن (أسد تربب في الفيضات أشبالاً)، حفل: امتلأ.

(٢) ديوان ابن زيدون ورسائله تحقيق د. على عبد العظيم ص ٤٢٧ دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة د.ت .

وقال مادحاً الأمير المظفر:

جوادٌ، ذراهُ مطافُ العفاة .·. وَيُمْنَاهُ رُكْنُ النّدَى المُسْتَلَم (١)

نسب الشاعر صفه الكرم إلى الممدوح، حيث جعل السائلين والقاصدين يطوفون بفناء الأمير طالبين حمايته و عطاءه، ويتسابقون إلى تقبيل يمينه، كما يتسابق الحجاج لتقبيل الحجر الأسود.

والبيت كناية عن نسبة،حيث أسند (الندى) أي الكرم إلى يمينه،والمراد أن الممدوح كريم ،وسخي،وجواد.

(١) نفسه ص ٤١٢. جواد: سخى كريم، الذرى: الكنف، يقال: أنا في ذرى فلان أي: في كنفه، وستره ودفئه، والذرى أعالي الأشياء جمع ذروة، مطاف: مكان الطواف، العفا: جمع عاف وهو طالب الفضل أو القري، الندى: السخاء، يمناه: الذي يتناول باليد أو بالتقبيل، ومنه استلم الحاج الحجر: لمسه إما بالقبلة أو باليد.

الخـــاتمة

نحمد الله على جزيل إحسانه، ونستمد منه التوفيق والسداد، ونصلي ونسلم على خاتم أنبيائه، وعلى من اقتدى بسنته واهتدى بهداه.

وبعد،،

فمن خلال مصاحبتنا في هذه السياحة المشوقة للشاعر ابن زيدون في شعره وما يحمله من دلالات نفسية عميقة، و قيمة أدبية رائعة، وبراعة فنية ممتعة، وعواطف شجية متألمة، يحسن بي أن أشير إلى أهم النتائج التي تضمنها هذا البحث إثر هذه السياحة وتتمثل فيما يلي:

– كانت الصورة البيانية أداة فاعلة في شعر ابن زيدون، وقد تنوعت بين الحقيقية، والتشخيصية، والكنائية، والمبتكرة واللونية التي حاكت واقعة المتردي في نسيج صوري متكامل، انصهرت خيوطه في بوتقة التشكيل الجمالي فامتازت بجودة الأداء ودقة التصوير.

- برع ابن زيدون في استغلال اللغة والاستفادة من طاقتها، في تكوين وتراكيب صوره البلاغية البيانية،حيث تتجلى في شعره جودة التعبير، وبراعة التصوير.
- جاءت صور ابن زيدون بعيدة عن المجردات، فألبس المعنوي ثياب الحسي، فحافظ بذلك على المحاكاة الحسية لظواهر الأشياء التي وظفها في صوره الفنية، فلم يكن الشاعر مجرد ناقل للواقع، بل كان محاكياً له، وأضفى على هذا الواقع مسحة جمالية، تبث الحياة والروح في الجوامد، فجسد وجسم وشخص واستعار.
- كان الشاعر موفقاً في ميدان تشكيل روائه بالتشبيه، قادراً على نقل معاناته النفسية من خلال صوره المعبرة.
- كثرت التشبيهات في شعره وشغلت جانباً كبيراً منه، لأن التشبيه باب واسع، وركن أصيل في بلاغة اللغة العربية منذ أن استعمله القدماء.
- كما جاءت استعاراته تصويراً حسناً لصدق عاطفته في خيال خصب، ومقدرة على تصوير الانطباع الذاتي المتوافق مع المشاعر والوجدان.

- كان الشاعر مكثراً – دون شك – من الاستعارات تصريحية كانت أم مكنية، كما أنه كان يحرص على علاقات الصور والعناصر مما يشهد له بالبراعة.
- لقد أفاد الشاعر من إمكانات ثقافته البلاغية التراثية، فشبه، واستعار، وكنى، كل ذلك بلفظ رشيق فيه سلاسة وليونة، وجزالة، وفخامة، فالوضوح في الصورة كان سمة تميز بها الشاعر، ويعد الوضوح من أهم القيم التي طالب بها نقاد العرب، فمهمة الشاعر تكمن في إيصال تجربته للمتلقي بأوضح صورة.
- من الظواهر اللافتة في شعر ابن زيدون (التشخيص والتجسيد والتجسيم) فقد وظف الشاعر هذه الظواهر في تشكيل صوره وتلوينها، فكان ديوانه معرضاً فنياً حوى مختلف الفنون البلاغية.
- أما بالنسبة للكناية فقد حظيت بنصيب وافر في شعره، وبرزت بشكل واضح، حتى أضحت مسلكاً تعبيرياً من مسالك الأسلوب والتعبير عنده، – لا سيما – الكناية عن صفة، والكناية عن موصوف.
- كما جاءت الكناية عنده متعاضدة مع عناصر البيان الأخرى، ومتناغمة في شبكة العلاقات مع السياق الاستعاري، والتشبيهي في مشهد تصويري واحد.
- كل هذه التشكيلات البلاغية البيانية تركت أثراً وتأثيراً في المتلقي، ليتفاعل مع الصورة، ويتقبل المعنى، بالإضافة إلى الإحساس بالمتعة الفنية والجمالية، فلم تكن الصورة عند ابن زيدون مجرد صورة تقريرية تحقق التناظر بين المشبه والمشبه به، وإنما استطاع برهافة حسه أن يخلع نوعاً من النبض والحياة عليها، فكان التشبيه أو الاستعارة أو الكناية نوعاً من التجسيد الحسي، لتجربة الشاعر التي تساعده في التعبير عن حالته الشعورية والنفسية الحزينة.

إن هذه الدراسة تعد مجرد لبنة في بناء شعري شامخ لشاعر امتلك ناصية البيان وزمام اللغة، فشكل لوحات فنية متكاملة الأركان استطاعت أن تلفت الدارس وتثير انتباهه.

ثبت المصادر والمراجع

أولا: الكتب

- أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني – تحقيق محمود شاكر ط أولي سنة ١٩٩١م.
- إعتاب الكتاب لابن الآبار القضاعي تحقيق د. صالح الأشتر ط – مجمع اللغة العربية– دمشق – ط أولي ١٩٦١م.
- الأعلام – خير الدين الزركلي ط – بيروت – ط ثالثة – بدون تاريخ.
- الأمالي المسمي (غرر الفوائد ودرر القلائد) للمرتضي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان – ط٢ سنة ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م.
- الإيضاح في علوم البلاغة – القزويني – شرح وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي – دار الكتاب اللبناني ط سادسة ١٩٨٥م.
- البرهان في علوم القرآن – الزركشي – مكتبة دار التراث بالقاهرة – تعليق مصطفي عبد القادر عطا – ط دار الفكر.
- البرهان في وجوه البيان – ابن وهب – مكتبة دار التراث بالقاهرة – تعليق مصطفي عبد القادر – ط دار الفكر.
- بغية الإيضاح الشيخ عبد المتعال الصعيدي – القاهرة، مكتبة الآداب ط١٧ – ٢٠٠٥م.
- البلاغة العربية عبد الرحمن حسن الدمشقي – شرح خليل الدويهي – ط دار الفكر العربي بيروت ط ثانية – سنة ١٩٤٤م.
- جواهر البلاغة في (المعاني والبيان والبديع) أحمد الهاشمي – ط بيروت – المكتبة العصرية (د.ت).
- الحيوان – للجاحظ – تحقيق عبد السلام هارون – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط ثانية، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٩م.
- الخصائص – ابن جني – ط رابعة – مصر – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨م.
- دلائل الإعجاز – عبد القاهر الجرجاني – تحقيق محمود شاكر ط أولي سنة ١٩٩١م.
- ديوان أبي فراس الحمداني – شرح خليل الدويهي – ط دار الكتاب العربي – بيروت – ط ثانية – سنة ١٩٤٤م.

- ديوان بشار بن بُرد – شرح وتعليق محمد الطاهر بن عاشور ط لجنة التأليف والنشر ١٩٦٦م.
- ديوان ابن زيدون ورسائله – تحقيق د. علي عبد العظيم – دار نهضة مصر للطبع والنشر – القاهرة. د.ت
- ديوان النابغة الذبياني – شرح حمد وطماس – دار المعرفة – بيروت – ط ثانية سنة ٢٠٠٥م.
- رسائل الجاحظ تحقيق عبد السلام هارون – ط القاهرة – مكتبة الخانجي ١٩٦٤م.
- شروح التلخيص علي تلخيص المفتاح – التفتازاني – دار الإرشاد الإسلامي – بيروت – بدون تاريخ.
- الصناعتين. أبو هلال العسكري – دار الكتب العلمية – بيروت – ط ثانية – سنة ١٩٨٤م.
- الصورة الأدبية تاريخ ونقد – د/ علي علي صبح – دار إحياء الكتب العربية – مصر.
- الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق د. حفني شرف – دار نهضة مصر للطبع والنشر – ١٩٦٥م.
- الصورة الشعرية سي دي لويس – ترجمة أحمد نصيف الجنابي وآخرين – الجمهورية العراقية – ١٩٨٢م
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب – جابر عصفور– ط ثالثة – بيروت – المركز الثقافي العربي – ١٩٩٢م.
- الصورة في شعر بشار بن برد – عبد الفتاح صالح نافع – دار الفكر للنشر والتوزيع – عمان ١٩٨٣م.
- علم البيان د. عبد العزيز عتيق – دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت– ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م
- علم المعاني د. عبد العزيز عتيق – دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
-علوم البلاغة أحمد المراغي دار القلم –بيروت–١٩٨٠م.

– العمدة لابن رشيق القيرواني – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – ط دار الجيل – بيروت – ط خامسة سنة ١٩٨١م.
– فن الشعر د. إحسان عباس ط ثالثة – دار الثقافة – بيروت.
– في الأدب الأندلسي – جودت الركابي – ط دار المعارف – مصر – ط ثانية – ١٩٦٦م.
– اللباب في قواعد (اللغة وآلات الأدب والنحو والصرف والبلاغة والعروض والمُثل) – محمد علي السراج – الطبعة الأولي – دمشق – دار الفكر – ١٩٨٣م.
– المطرب من أشعار أهل المغرب – ابن دحية – تحقيق إبراهيم الإبياري، د. حامد عبد المجيد، د. أحمد بدوي وراجعه د. طه حسين – ط. دار الكتب المصرية – القاهرة سنة ١٩٩٧م.
– معترك الأقران في إعجاز القرآن – للسيوطي – تحقيق علي محمد البجاوي – ط دار الفكر – القاهرة.
– المغرب في حلى المغرب – ابن سعيد المغربي، تحقيق د. شوقي ضيف – ط. دار المعارف القاهرة ١٩٦٥م.
– مفتاح العلوم – السكاكي – تحقيق نعيم زرزور ط ثانية – بيروت – دار الكتب العلمية سنة ١٩٦٥م.
– مقدمة ديوان ابن زيدون ورسائله – تحقيق د. علي عبد العظيم – دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة. د.ت
– مقدمة ديوان ابن زيدون ورسائله – تحقيق نديم مرعشلي – ط. الشركة اللبنانية للكتاب – بيروت – لبنان.
– المفصل في صنعة الإعراب – الزمخشري – تحقيق علي بوملحم ط أولي – بيروت – مكتبة الهلال ١٩٩٣م.
– مقدمة شرح ديوان الحماسة – المرزوقي – تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون – لجنة التأليف والترجمة ط أولي – ١٩٥١م.
– المنهاج الواضح حامد عوني – ط القاهرة – المكتبة الأزهرية – للتراث د.ت.

- نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب - المقري - تحقيق د. إحسان عباس - دار صادر بيروت ١٩٩٨م.
- النقد الأدبي الحديث - د. محمد غنيمي هلال - مكتبة نهضة مصر - القاهرة - ٢٠١٣م.
- نوابغ الفكر العربي - ابن زيدون - تحقيق د. شوقي ضيف - ط دار المعارف ط خامسة.
- الوافي في العروض والقوافي - الخطيب التبريزي - تحقيق عمر يحيي - وفخر الدين قباوة - دار الفكر - دمشق - ط ثالثة - سنة ١٩٧٩م.
- الوساطة للقاضي الجرجاني تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة - ط ثالثة - مطبعة عيسي البابي الحلبي ١٩٦٦م.

ثانيا: (**المعاجم العربية**)

- القاموس المحيط الفيروز بادي - مؤسسة الرسالة - دار الريان للتراث - ط ثانية - سنة ١٩٨٧م.
- لسان العرب - ابن منظور - ط ثالثة - دار صادر بيروت ١٤١٤هـ.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.
- المفردات في غريب القرآن - الراغب الأصفهاني - دار الخلود للتراث.

ثالثا: (**الدوريات**)

- تشكيل الصورة في شعر زهير بن أبي سلمى د. عبد القادر الرباعي مجلة كلية الآداب - جامعة الملك سعود - عدد ٢ مجلد ١١ سنة ١٩٨٤م.